WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

جامعة ربانيين العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
كلية الدراسات الإسلامية
تخصص التفسير وعلوم القرآن

البوصلة

ما لا يسع طالب القراءات جهله

تأليف

حسام ناصر كامل اللامي

الجامع للقراءات العشر الكبرى والصغرى والزوائد

تقديم

د. سعيد بن صالح زعيمة د. توفيق إبراهيم ضمرة
الشيخ/ محمود حسن محمد أحمد البهنساوي
د. محمود جمال
رئيس جامعة ربانيين العالمية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

البوصلة

ما لا يسع طالب القراءات جهله

تاليف

حسام ناصر كامل اللامي

الجامع للقراءات العشر الكبرى والصغرى والزوائد

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢]

حدثني شيخي الدكتور محمد سعيد بكر عن شيخه رضوان محمد زكريا، عن شيخه عبد الله بن محمد هناتو الأدلبي، عن شيخه العلامة المحدث السيد صبحي بن السيد جاسم البدري الحسيني السامرائي، بسنده إلى الإمام ابن حجر العسقلاني، بسنده إلى الإمام البخاري، بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن لله أهلين من الناس»

قيل: من هم يا رسول الله؟

قال ﷺ: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وبعد لما ضاق قلبي في المحن

واستحكمت في النفس اضلال الفتن

أبصرت نورا في خفاء المحلك

يهدي إلى رب كريم مدرك

رأيت في القرآن نورًا ساطعًا

يحيي القلوب إذ الزمان تصدعا

ورحمة تجري بكهف الشدة

ونعمة تبقى بجب الغربة

رأيت أصحابًا له قد اقبلوا

على الكتاب وبالإسناد اتصلوا

يرجون علم القراءات المعتبر

إذ هو نقل صادق عن البشر

مما أتى عن خير خلق الله

محمد الهادي إلى الفلاح

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور / سعيد بن صالح زعيمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، ورتّل الوحي فاستنارت به القلوب والأوصاب، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم بإحسان إلى يوم المآب.

وبعد:

فقد اطلعتُ ببالغ السرور والاحتساب على هذا البحث المبارك الموسوم بـ "البوصلة: ما لا يسع طالب القراءات جهله" للابن الحبيب حسام ناصر كامل، فكان حقًّا اسمًا على مسمى؛ إذ حاول الابن الفاضل بفضل الله أن يضبط بُوصلة طالب العلم نحو الغاية الأسمى من هذا العلم الشريف، متجاوزًا حدود الأداء الصوتي المجرد إلى آفاق المعنى والتدبر والسمو الأخلاقي.

إنّ أهمية هذا الموضوع في واقعنا المعاصر لا تخفى، حيث اشتدت الحاجة إلى منهج يجمع بين الإتقان الأدائي والوعي المعرفي والسلوكي. وقد وفق الابن في تتبع تاريخ هذا العلم وتطوره، مع إبراز جهود أئمتنا الأعلام كالإمام ابن الجزري، بأسلوب علمي رصين بعيد عن التكلف، مفعم بنَفَسٍ وعظي يذكّر الحامل للقرآن بعظم الأمانة التي يحملها.

لقد امتاز المنهج الوصفي التحليلي الذي اتبعه الابن بالوضوح وقوة الحجة، لا سيما في معالجة بعض المظاهر المستجدة من غلوٍّ أو تشدد، داعيًا إلى التوازن الذي هو سمة هذا الدين.

وإني إذ أشيد بهذا الجهد المبارك، وأسأل الله العظيم، الذي استودع كتابه في صدور أهله، أن يبارك في عمر الابن وعلمه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مقبولًا عنده، نافعًا للأمة، وصدقة جارية ترفع درجته في عليين. وفق الله الابن لكل خير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم.

كتبه/ سعيد صالح مصطفى زعيمة

الشهير ب/ سعيد زعيمة

الشيخ المقرئ الطبيب الجامع للقراءات

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور/ توفيق إبراهيم ضمرة

لـ

تقديم..

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

أما بعد: فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن طلب العلم فقد أخذ بحظ وافر، وإن من أشرف العلوم وأعلاها وأحسنها الفهم وأزكاها ما تعلق بالقرآن الكريم وتلاوته على أهل الدراية والرواية بالإسناد المتصل. قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩ - ٣٠]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس»، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته» رواه ابن ماجه.

والإنسان لا يشرف إلا بما يعرف، ولا يفضل إلا بما يعقل، ولا ينتخب إلا بما يصحب، وخير صاحب في هذا الزمان مقرئ القرآن الذي تتلقى عنه كلام الله تعالى مشافهة، فإذا

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تعلمت منه آية من كتاب الله كانت لك خيرًا من ناقةٍ كوماء، وآيتين خير من ناقتين، أو من أعدادهن من الإبل.

فتشغل من يشغلك علمه، وتروي غلتك، فتجتلي كلام خالقك، وتأخذ من درره وحكمه ما تشكل به عقدًا تزين به جيدك، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ

سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةَ

وصحبةَ أستاذٍ وطولُ زمانِ

ومن المعلوم أن القرآن لا يؤخذ إلا بالتلقي والمشافهة، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال:

«القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول»، وقال العلماء: صفة التلاوة متلقاة من عند الله تعالى، يقول على نبيه ﷺ: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم».

وكان السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم لا يقدمون على القرآن شيئًا، ولا يرون لطالب العلم أن يبدأ في طلب الحديث والعلوم إلا بعد أن يحفظ القرآن.

قال الوليد بن مسلم: كنا إذا جلسنا إلى الأوزاعي فرأى فينا حدثًا قال: يا غلام هل قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ ﴿ ڑ ڑ ک ک ﴾ [لقمان: ١٤]، وإن قال: لا، قال: اذهب فتعلم القرآن قبل أن تطلب العلم.

وبعد أن يتقن طالب العلم القرآن الكريم ينطلق لتلقي حديث النبي ﷺ، ثم يتدرج في الفقه في الدين ومعرفة سائر العلوم الشرعية، قال ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» متفق عليه.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وقد أطلعني الأخ الفاضل: (**حسام ناصر كامل**) على بحث (**البوصلة: ما لا يسع طالب القراءات جهله**)، فوجدت فيه جهدًا طيبًا وعملًا موفقًا، نسأل الله أن يكتب له القبول.

فما أجمل العيش مع هذا الكتاب؛ نتعلم ونتثقف ونستمتع ونؤجر.

وقد قال المتنبي:

أَعَزّ مَكانٍ فِي الدّنى سَرجُ سابِحٍ

وَخَيرُ جَليسٍ فِي الزَمانِ كِتابُ

أسأل الله تعالى أن يُنزل الثواب للمؤلف، وأن يجعل هذا العمل المتميز في صحائف أعماله ووالديه، وأن ينفع به طلبة العلم، وأن يكتب الله تعالى لهم أجر الصدقة الجارية، والعلم النافع الذي ينفع الناس، إنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

كتبه: توفيق إبراهيم ضمرة الأردني

مدرس القرآن الكريم في المسجد الحسيني الكبير

والمجاز بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تقـريظ فضـيلة الشـيخ/ محمـود حسـن محمـد أحمـد البهنساوي

الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله ﷺ

وبعد: فقد اطلعت على البحث المبارك (البوصلة؛ ما لا يسع طالب القراءات جهله)

لصاحبه الابن الحبيب حسام ناصر كامل، فكان بحقٍّ تصنيفًا اسمًا على مسمى؛

فقد طاف وجال المؤلف الكريم بين مصطلحات القراءات والتجويد وبين المبهم من غرائب وصفها وتذليل الصعاب على المبتدئين بل على كثير من المتخصصين وقد دعم كتابه ببعض الرسومات المهمة التي لا غنى لطالب التجويد عنها.

ناهيك عن تتبع تاريخ هذا العلم وتطوره، مع إبراز جهود الأئمة الإعلام في هذا العلم باختصار غير مخل ولا إطناب مما ؛ بعيدا عن التكلف.

فإني أوصي طلاب العلم بهذا المصنف قراءة وفهمًا،

وأسأل الله تعالى أن يبارك في المصنف وعلمه، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مقبولًا عنده، نافعًا لمن قرأه، وصدقة جارية له ولكل من ساهم في نشره.

وألا يحرمنا الاجر والعمل لكتابه

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وصلى اللهم على سيدنا نبينا وحبيبنا محمد. وعلى آله وصحبه وسلم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كتبه: الفقير إلى ربه/ محمود حسن محمد

وشهرته علي البهنساوي

الجامع للقراءات العشر الصغرى والكبرى وطرق
نافع العشرية والأربع الزوائد
ومدرس القرآن الكريم والقراءات بالأزهر
الشريف وعضو نقابة القراء وعضو مقرأة
المسجد الأموي الكبير بأسيوط

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تقريظ الدكتور/ محمود جمال

رئيس جامعة ربانيين العالمية – فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطّلعتُ على البحث الموسوم بـ «البوصلة: ما لا يسع طالب القراءات جهله»، من تأليف الأخ الحبيب/ حسام ناصر كامل اللامي، فوجدتُه عملًا علميًا متميزًا يتناول جملةً من القضايا الأساسية التي يحتاج إليها طالب علم القراءات في بداية مسيرته العلمية، ويضع بين يديه معالم واضحة لفهم هذا العلم الشريف ومقاصده وأصوله.

وقد أحسن المؤلف في بيان حقيقة علم القراءات وارتباطه بالوحي المنزل، وإبراز طبيعته التوقيفية القائمة على التلقي والمشافهة، كما وفق في تسليط الضوء على الأبعاد العلمية والمنهجية لهذا الفن، مع إبراز جانب الأداء القرآني بوصفه ثمرةً للتجويد وفهم المعنى وحضور القلب، لا مجرد تطبيقٍ لأحكام نظرية مجردة.

كما لفت نظري ما تضمنه البحث من إبراز أثر الإمام ابن الجزري رحمه الله في بناء المنهج العلمي للقراءات، وبيان الأسس التي قام عليها فنُ الإقراء، وربط ذلك بواقع طلاب العلم المعاصرين وحاجتهم إلى منهج متوازن يجمع بين الرواية والدراية، وبين الإتقان العلمي والتزكية العملية.

ويُحسب للمؤلف كذلك سعيه إلى معالجة بعض مظاهر الخلل في التعامل مع علم القراءات، والدعوة إلى فهمٍ أعمق

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

لمكانته في حفظ الهوية القرآنية والصوتية للأمة، مع التأكيد على أهمية الجمع بين التجويد والأداء والتدبر في تكوين شخصية المقرئ وطالب القراءات.

وإنني أرى أن هذا البحث يمثل مدخلًا نافعًا ومختصرًا مباركًا لطالب القراءات، يجمع بين التأصيل والإرشاد، ويعين على رسم الطريق الصحيح لفهم هذا العلم الجليل واستيعاب أولوياته وقضاياه الأساسية.

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهد مؤلفه، وأن يجعله من الأعمال النافعة المقبولة، وأن ينفع به طلاب القرآن وعلومه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

د. محمود جمال

رئيس جامعة ربانيين العالمية – فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية

مدير معهد قراءات فلوريدا

رئيس مؤسسة RIU الإسلامية

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

ومقرئ القراءات العشر.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

إهداء واجب

إلى أبي العظيم، الذي آزرني وتحملني في محنتي
إلى أمي المعطاءة، التى ترقب بصمت كل ليلة مرور الأيام
ترجو سرعة الانقضاء
فيمر حينًا .. وتسبقه عيناها أحيانًا
مشفوعًا بوعد الحق من الإله الحق
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
إلى إخوتي المخلصين المكلومين من أجلي.
إلى شيخي ومعلمي/ خالد بن رجب بن خليفة.
أول من أنار لى الطريق إلى القرآن.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

إهداء ودعاء

أُهدي هذا البحث إلى كل من أعانني على إتمامه، ولا سيما التى سهرت الليالي لذلك أختي الدكتورة/ ضحى ناصر كامل، وأخي الكريم/ إسلام ناصر موسى.

وإلى مشايخي الأفاضل الذين علّموني القراءات العشر: أحمد جمال عثمان، ومصعب مهنى، ومعاذ موافي، وبلال حمزة، وأحمد شعبان.

وإلى كل من قدّم لي عونًا، ولو بكلمةٍ أو نصيحة.

وأسأل الله تعالى أن يبارك فيهم، وأن يجزيهم عني خير الجزاء، ويرزقهم خيرَي الدنيا والآخرة، ويحشرهم مع أهل القرآن يوم القيامة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، أحمد الله استتمامًا لنِعمه، واستدرارًا لكرمه، واستوهب منه علمًا يزلف إليهِ وعملًا ينجيني بين يديه، فإنّه لا حول للعبد ولا قوة إلا به، ولا نجاة لمعتصم إلا بحبل قربه؛ له أذل وعليه أدل، وأصلي وأسلم على الفصيح إذا لفظ النصيح إذا وعظ بعثه الله نورًا بعد استحكام الظلمة، وغيثًا عند اشتداد النقمة.

وبعد:

بينما وجدت نفسي في خضم محنة عظيمة وظلال قاتمة، كان هناك وميض منير يسطع بحكمة في الخفاء. نظرت فيه بعمق لأجد جانبًا مشرقًا في خضم الآلام الكثيرة، رأيت رحمات ربي تنتشر في الكهف، ونعمه تسبغ علينا في غيابات الجب، وقرآنه يضيء ظلمة الغيابات.

رأيت الكثير من الأصحاب لا يهتمون لشيء إلا كتاب الله، وحفظه وتعلمه وتدبره، والإسناد فيه.

رأيت إقبالًا مختلفًا على علم القراءات القرآنية في تعلمه وتلقيه والإجازة به، بوصفه علمًا يحفظ معاني القرآن الكريم، وأنه سلسلة ممتدة إلى النبي ﷺ.

رأيت عددًا من الأصحاب قد أخذوا كتاب الله مرشدهم وصابرهم في المحنة.

وكما قال صاحب منظومة **«تقوى في العشر الصغرى والكبرى»** الشيخ عمرو بن نشأت:

واعلم أنّ الصبر يكفيك البلا

وجوائح الأيام يعلوها الألم

ولتصبرن على الأذى في حبه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

غير أنّني لاحظت عدة قصور في النظر لعلم القراءات القرآنية باعتباره علمًا جامعًا يضبط وجوه الأداء، ويكشف عن سعة النص، ويبرز ما في القرآن من تنوع بياني وبلاغي، لا يخرج عن إطار الوحدة، بل يؤكّدها ويعمقها، فكان كمنظومة معرفية متكاملة، وليس علمًا صوتيًّا أو لغويًّا فقط.

كما أنّني رأيت إرادة الكثير في تحصيل علم القراءات كاملة في ظروف تفرض على المعلم والمتعلم التعجيل في التحصيل لأسباب قد تؤدي إلى توقفهم بشكل اضطراري أو تفرقهم عن بعضهم البعض بسبب الظروف المحيطة بهم. فيكون الطالب ملمًّا بالعلم من الناحية الأصولية العلمية، ويضعف عنده إدراك أبعاد علم القراءات اللغوية والثقافية والسلوكية. وقد يكون سبب ذلك الضعف عدم توافر المواد من كتب وأبحاث تتكلم عن ذلك داخل ظروفنا الخاصة.

ومن هنا جاءت فكرة البحث: «**البوصلة – ما لا يسع طالب القراءات جهله**»، وهو محاولة لضبط البوصلة لإعادة النظر في مفهوم القرآن والقراءات، والجمع بين علم القراءات من حيث أنّه علم صوتي ولغوي لأصوله وفرشه، وأنه منظومة معرفية متكاملة تجمع بين أبعاد لغوية ودلالية واجتماعية.

وقد عزمت على التشرف بخدمة كتاب الله عز وجل والكشف عن در خطابه، في لبس عبدٍ خلع العزّة إلا بتدبره، ولا عاش خاليًا عن الهم إلا باتباعه، واستعنت به عز وجل على هذا العمل ليكون بمثابة قاعدة علمية تمثل الحد الأدنى لطالب القراءات، لتعينه على الفهم السليم، والأداء المتقن، والتعامل الواعي مع اختلاف الروايات والأوجه، وحفظ الأصول كاملة مجمعة لتيسّر له جمع القراءات.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أهداف البحث

يهدف هذا البحث لتحقيق جملة من الأهداف الشمولية، من بينها:

أولًا: بيان حقيقة علم القراءات من حيث نشأته وأصوله وصلته بالوحي وتطوره، وإبراز كونه علمًا جامعًا يتجاوز الجانب الصوتي إلى أبعاد لغوية وبيانية ودلالية، كما أنّه علم توقيفي سماعي قائم على التلقي؛ لا مجال فيه للرأي والاجتهاد.

ثانيًا: إظهار أثر ابن الجزري المنهجي في بناء علم القراءات والتجويد، وبيان معالم منهجه العلمي والفكري، وكيف بنى منظومته في القراءات العشر، وآثارها على طلاب العلم.

ثالثًا: تسليط الضوء على مفهوم الأداء القرآني وفق منظومة متكاملة تنتج بالصوت والمعنى والحضور القلبي، لا مجرد تطبيق لأحكام التجويد، وبيان بعض مفاتيح فهم التجويد النظري والعملي لينتج الأداء القويم.

رابعًا: معالجه بعض مظاهر الخلل في التعامل مع القراءات القرآنية، وإبراز أثرها في تعميق الهوية الإسلامية والصوتية والفكرية، وربط القراءات بالأداء القرآني المعاصر، والدعوة من خلال ذلك لمنهج متوازن يجمع بين التجويد، والأداء، والتدبر.

خامسًا: جمع أصول القراءات وربطها ببعضها على شكل خرائط ذهنية، بما يحقق التكامل المعرفي لطالب علم القراءات، ويجنبه التجزئة في الفهم أو الخلل في الأداء.

منهج البحث

اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال:

أ. عرض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالقرآن والقراءات

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والأداء، وبيان نشأة القراءات وتطورها، وأبرز المحطات فيها، وكيف تعامل معها الأقدمون والمعاصرون.

ب. عرض طبيعة العلاقة بين القراءات وعلوم القرآن، ومناهج الفكر الضابطة لبوصلة المسلم، ووصف كيف حاولت القراءات ضبط الاتجاهات الفكرية للمسلم.

ج. تحليل النصوص العلمية وأقوال العلماء، ولا سيما أقوال ابن الجزري وعلماء النحو، للكشف عن الأسس المنهجية في التلقي والأداء.

وقد حرصت على استقصاء المادة العلمية من مصادرها الأصلية من كتب المتقدمين في أغلب البحث، مع الاعتماد على المصادر الحديثة وكلام العلماء المحققين، وعرضها بأسلوب يناسب لغة العصر واحتياجاته.

وأسأل الله أن يكون هذا العمل دليلًا مرشدًا يضع بين يدي الطالب هذه المفاتيح، فلم أهدف بهذا البحث إلى الاستقصاء الذي يبعث على الملل، ولا إلى الإيجاز الذي يخل بالفهم، وإنما قصدت أن يكون جسرًا يربط قلب الطالب بكتاب ربه وعلومه، ومدخلًا يفتح له آفاقًا للتدبر ويعينه على الفهم الصحيح الذي يورث العمل الصالح والصلة الوثيقة بالقرآن.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تعريفات ومصطلحات

١- الأصول: هي مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيات، مثل الإدغام والمد والإمالة وغيرهما. وقد يخالف بعض القراء القاعدة في كلمات يسيرة.

وهو في أبسط وأدق تعريف: الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه.

٢- الفرش: هو الألفاظ القرآنية التي اختلف فيها القراء، والتي لا تندرج ضمن قواعد ومسائل أصول القراءة.

٣- التسهيل: هو تسهيل الهمزة (بين بين)، بين الهمزة وحرف المد المجانس لحركتها. إذا كانت مفتوحة فتبدل ألفًا، وهكذا. ويكون المد معه مقدمًا إذا كان قبلها حرف مد، والقارئ على التخيير بين أن يمد أو يقصر.

٤- الإبدال: هو إبدال الهمزة حرف مد مجانس لحركة ما قبلها: ألف، واو، ياء. ويكون المد معه مشبعًا واجبًا، إن تبعه ساكن.

٥- الإسقاط: أي الحذف، وهو حذف الهمزة بحيث لا يبقى لها أي أثر. وعندها يكون المد أو القصر إن وجد حرف مد، والقصر مقدم.

٦- الإدخال: هو إدخال ألف بين الهمزتين، وسببه عند العرب ثقل النطق بالهمزتين المتتاليتين؛ ولذلك فصلوا بينهما بالألف. وسماها بعضهم ألف الحجز.

٧- الإشمام: هو أن تجعل شفتيك، بعد النطق بالحرف ساكنًا، على صورتهما إذا نطقت الضمة. وقيل: ضم الشفتين بعيد النطق بالحرف، وبلا صوت.

٨- الروم: هو إضعاف الصوت بحركة الحرف. وقيل: الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب؛ لأنها غير تامة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

٩- القطع: هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمنًا يتنفس فيه، بنية استئناف القراءة.

١٠- الوصل: هو الوصل دون تنفس، مع ضبط التشكيل.

١١- السكت: هو قطع الصوت على الكلمة بدون تنفس، ويقدر بحركتين، وتستأنف بعده القراءة.

١٢- النقل: هو تحريك الحرف الساكن بحركة التي بعده، مع حذف الهمزة من اللفظ، بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها.

١٣- الإمالة: هي الاتجاه بالألف ناحية الياء، ويقال لها: الإضجاع، والبطح، والكسر. وتنقسم إلى شديدة، وهي إمالة كبرى، ومتوسطة (تقليل)، ويسمى أيضًا التلطيف. وكانت الإمالة تنسب إلى القبائل التي تعيش بنجد وما حولها، مثل تميم وأسد وقيس، وكان الفتح وترك الإمالة ينسب إلى القبائل الحجازية. وقيل: إن الإمالة هي أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، فيتلفظ القارئ بالألف ممالة بحالة متوسطة بين الألف والياء.

١٤- التقليل: هو ما بين الفتح والإمالة الكبرى، أي أن يتلفظ القارئ بالألف بحالة متوسطة بين الفتح والإمالة.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفصل الأول

مدخل القرآن الكريم

بين التلقي الشرعي والمنهج العلمى

القرآن الكريم كتاب ختم الله بـه الكتـب، وأنزلـه علـى نبيـه محمد خـاتم المرسـلين، كـان دسـتورًا لإصـلاح الخلـق وهدايـة الأرض، فكان القوة الكبيرة التي غيرت صورة العالم، وحولت مجرى التاريخ، وأنقذت الإنسانية العاثرة.

لذلك كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته، ومن سلف الأمة وخلفها جميعًا إلى يومنا هذا.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الأول

القرآن والقراءات

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز بلفظه، والمتعبد بتلاوته، والمنقول إلينا نقلًا متواترًا، مبدوءًا بسورة الفاتحة ومختومًا بسورة الناس، تلاوة محفوظة لفظًا وأداءً جيلًا بعد جيل.(١)

وأما **القراءات** فهي جمع قراءة، ولغويًّا مصدر قرأ. وقيل: قرأ قراءة قرآنًا بمعنى تلا ودعا، ومنه قيل قارئًا لمن يتلو القرآن.

وعلم القراءات هو العلم الذي يعتني بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة. وفي أبسط تعريف هو العلم الذي يبحث في كيفية أداء آيات وكلمات القرآن المتعلقة باختلاف الحروف، ويحدد النقول المقبولة والقراءات والروايات المقبولة.(٢)

فيدرس عدة أمور:

١-الأساليب اللفظية للقراءات (الأحكام التجويدية).

٢- اقترانات الأحكام التجويدية الثابتة الخاصة بكل رواية، والتي ميزت القراءة بشرط قبولها.

٣- كيفية قراءة الكلمات ضمن الآيات.

والقراءات القرآنية هي ما ثبت نقله من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي محمد. ولا مصدر لها إلا الوحي الرباني الذي حمله جبريل الأمين إلى النبي ﷺ. ثم انتقل إلينا عن طريق التلقي والأخذ والمشافهة، ثقة عن ثقة، وإمامًا عن إمام.

---

(١) المدخل لدراسه القرآن الكريم - محمد أبو شهبة - الصفحة ٢٢.
(٢) ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - صفحة ٣.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وهذه القراءات ليست مأخوذة من الخط العربي أو رسم المصحف أو من اجتهاد الصحابة والتابعين، فلا مجال فيها للرأي والاجتهاد في تحديد قرآنية الرواية أم لا؟ لأن حقيقتها سماعية محضة. وهذا ما قرره الإمام الداني وغيره من العلماء. (١)

القرآن والقراءات:

الناظر لحقيقة العلاقة بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية يجدهما ليسا متغايرين تغايرًا كاملًا، بل هما متقاربان من وجه ومتغايران من وجه.

حيث إن القرآن يشمل مواضع الاتفاق والاختلاف التي صحت وتواترت عن النبي ﷺ، فهو الوحي المنزل على النبي، فهو الأصل الجامع.

أما القراءات فهي وجوه الأداء والاختلافات الثابتة في التلاوة، مما نقل تواترًا عن النبي، سواء كانت متواترة أو شاذة، ومعلوم أن الشاذ لا يصح كونه قرآنًا. (٢)

عالم القراءات في تطوره

مرت القراءات القرآنية بمراحل متتابعة أثرت في تدوينها وانتشارها، فكانت المرحلة الأولى مع **الرواية الشفهية**.

ارتبطت القراءات ارتباطًا وثيقًا بنزول القرآن الكريم، فقد نزل القرآن على النبي في الفترة المكية على حرف واحد؛ لأن الدعوة الإسلامية كانت محصورة في مكة، والمسلمون كانوا قلة، واللسان واحد. ولما هاجر النبي إلى المدينة المنورة، ودخلت قبائل كثيرة الإسلام، وكان فيهم الشيخ الكبير والمرأة

(١) القراءات القرآنية - تاريخ وتعريف - الدكتور عبدالهادي الفضلي ، صفحة ٧٩ : ١٠٥.
(٢) القراءات وآثارها في علوم العربية. - دكتور محمد سالم محيصن - صفحة ١٦ : ١٨

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

العجوز الذي ألف لسانهم لهجتهم، ولا يستطيعون الرحلة إلى رسول الله للتلقي والاستماع منه.

طلب النبي من ربه أن يخفف على أمته، فأنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف، وذلك يظهر في حديث أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: **«يا جبريل، إني أرسلت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط. قال: يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف.»** (١)

وقد كثر الكلام حول حقيقة هذه الأحرف إلى مذاهب كثيرة. ولكننا نؤكد هنا بلا استطراد أن المراد بالسبعة هو حقيقة العدد، وهو ما بين الستة والثمانية، وأنها نزلت بلهجات العرب المختلفة.

وهذا الاختلاف في اللهجات هو في طريقة نطق الكلمات. وأن هذه الأحرف السبعة قد اجتمعت عليها المصاحف العثمانية جميعًا، ولكن على معنى واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف، كلًّا أو بعضًا، بحيث لم تخل المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأسًا.

ولعل في مذهب الإمام (**أبي الفضل الرازي**) في إطار كلامه عن حقيقة هذه الأحرف في كتابه (**اللوائح**)، وهو من أكثر الآراء التي اختاره عدد كبير من العلماء، سواء في الماضي أو حتى من المحققين المتأخرين، أمثال العلامة الشيخ الخضري الدمياطي، والعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي، وغيرهما. (٢)

---

(١) رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح - سنن الترمذي. - كتاب القراءات باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف. (ج ٥ : ١٩٤ ؛ ١٩٥).

(٢) كتاب الرازي"اللوامح في القراءة" (المشهور في الإتقان باللوائح) مناهل العرفان- محمد عبدالعظيم الزرقاني — ج١، ص: ١٣٠ وما بعدها.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

فبهذا كان القرآن الكريم يتلقى عن النبي حرفًا حرفًا، يقرأ الصحابي على رسول الله أو يسمع من رسول الله، ثم يقرأ صحابيًّا آخر بما سمع وقرأ على رسول الله، ويقرأ قبل هذا لنفسه وبما أذن لهم رسول الله أن يقرؤوا من لهجات ولغات العرب المختلفة، ولم يشدد عليهم أن يقرؤوا بحرف واحد، والحرف يُقصد به اللهجة واللغة وأسلوب كلام وخطاب القبيلة والبناء الحركي للكلمة بما لا يؤثر في المعنى، فكان البعض يهمز والآخر يخفف حسب أسلوب كل قبيلة في خطاباتها وأشعارها، وأما الحركات الإعرابية أو تغيير الكلمات التي تؤثر في المعنى فليس لهم خيار في ذلك، وانتشر القراء في الأمصار بأمر النبي ﷺ وإقراره بعد استماعه لقراءة الحاذقين من الصحابة والشهادة لهم بالإتقان. (١)

وقد ذكر عبادة بن الصامت: كان رسول الله ﷺ «إذا قدم عليه الرجل مهاجرًا بنفسه دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن. قال: فدفع إليَّ الرسول رجلًا، وكان معي في البيت، أعشيه عشاء أهل البيت وأقرئه القرآن»، وهذا يؤكد ما ذكرناه. (٢)

وأرسل النبي مصعب بن عمير ليعلم الناس في المدينة، فقد نزل دار (القراء) وسُمِّي بالمقرئ، وأيضًا الصحابيين عبد الله ابن أم مكتوم وبلال بن رباح وغيرهم، ولما فتحت مكة أبقى النبي معاذ بن جبل ليعلم الناس فيها.

وفي وقت النبي ظهرت طائفة (القراء)، وبلغ

(١)كتاب القراءات احكامها ومصادرها - شعبان محمد اسماعيل - الصفحة ٣٩، كتاب النشر في القراءات العشر - ج ١ - الصفحة ٧ : ٩.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن - ج الأول - الصفحة ٢٤١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

عددهم سبعين رجلًا شُبَّة، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا القرآن، وهم الذين قُتلوا في غزوة بئر معونة وهم في طريقهم لتعليم غيرهم القرآن.

وقد تصدى لحفظ القرآن في حياة النبي في السلسلة الشفهية عدد كبير من الصحابة، قال عنهم الذهبي (أبو بكر الصديق، أُبي بن كعب، عبدالله بن مسعود، أبو الدرداء عويمر بن زيد، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبو موسى الأشعري، زيد بن ثابت)، فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي وأخذ عنه عرضًا، وعليهم دارت أسانيد القراء والأئمة العشرة.

والخلاصة:

أن النبي سمح بتغيير خلافات اللهجات واللغات لا غير, من أسلوب أداء الآية وتغيير حركة كلمة بما يتعلق بلغة القبائل دون ما يؤثر بالمعنى.

***

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثاني

الجمع الأول

الصحائف الصديقية

الجمع في اللغة مصدر قولك جمعت الشيء، وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن أنه: ضم الشيء لتقريب بعضه من بعض، فيقال جمعته فاجتمع. (١)

اصطلاحًا: يُطلق على عدة معانٍ، منها حفظه واستظهاره في الصدور، أي جمع في القلوب والصدور.

ويُطلق أيضًا على كتابته كله حرفًا حرفًا، كلمات وآيات وسور، وجمع في الصحائف والسطور، وهو بالمعنى الثاني مر بعدة مراحل:

أولًا: كانت **الصحائف المحمدية الموثقة** (القرآن المكتوب) التي كتبت في عهد النبي في العسب(٢) واللخاف(٣) والرقاع(٤) وقطع الأديم(٥) وعظام الأكتاف والأضلاع متفرقة، وكانت قد نُسخت أيضًا من الصحابة، لكنها لم تعتبر موثقة ولا يُطلق عليها نفس الاسم؛ لأنه قد يحدث خطأ أو سهو من الصحابة أثناء النسخ، وقد كان لكل صحابي حينها مصحفًا دوّنه بيده يعتمد عليه، ولم يُقره النبي ﷺ لعدم رؤيته مباشرة له.

فكانت هذه الكتابة ملحوظًا فيها أنها تشمل الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وكان بعض الصحابة قد كتب بعض

---

(١)كتاب المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني- مادة جمع.
(٢) جريد النخل. - لسان العرب.- ج ١- صفحة ٩٩ - العين المهملة.
(٣) حجارة بيض دقاق. - (العين - الجزء الرابع - صفحة ٢٦٥).
(٤) الرقعة واحدة الرقاع التي تكتب وتقول رقع الثوب بالرقاع. وقد تكون من جلد أو قماش أو ورق. - لسان العرب - الجزء الثامن - صفحة ١٣١ مادة رقاع.
(٥) القطع، الأديم: أجزاء من الجلد المدبوغة - المعجم الوسيط - الجزء الثاني - صفحة ٧٤٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

منسوخ التلاوة وبعض ما ثبت بخبر الواحد.

إذًا القرآن الكريم لم يكن مجموعًا في مكان واحد في وقت النبي، بل كان مفرق الآيات والسور وموجودًا بالأحرف السبعة.

وعلة عدم الجمع في مصحف واحد من النبي تظهر في:

أولًا: أن ترتيب آيات القرآن ليس على حسب ترتيب نزوله، ولو جمع في مصحف واحد حين ذاك لكان عرضة للتغيير كلما أُنزل شيء من القرآن.

ثانيًا: أن نزول القرآن لم يكن جملة واحدة بل منجمًا، ولذا لا يتأتى كتابته في مصحف واحد، فهو لا يزال ينزل.

ثالثًا: كان القرآن يُنسخ منه بعض الآيات في أوقات مختلفة، فلو كتب في مصحف واحد على التدرج لكان عرضة لأن تتغير كتابته في أوقات كثيرة.

وذكر الإمام البيهقي في (المدخل): «واعلم أن القرآن كان مجموعًا كله في صدور الرجال أيام حياة رسول الله ومؤلفًا هذا التأليف الذي نشاهده ونقرأه إلا سورة براءة، فإنها كانت من آخر ما نزل من القرآن... فيشبه أن يكون الرسول إنما لم يجمعه في مصحف واحد لما كان يعلم من جواز ورود النسخ على أحكامه ورسومه، فلما ختم الله دينه بوفاة رسوله وانقطع الوحي قيض لخلفائه الراشدين عند الحاجة إليه جمعه بين الدفتين».(١)

وكان النبي ﷺ يراجع جبريل على ما أُنزل من القرآن كل عام مرة، وراجعه مرتين في آخر عام من حياته ﷺ بكل الألسن والقراءات.(٢)

ثانيًا بعد وفاته ﷺ، في عهد الصديق أبي بكر، استشهد عدد

---

(١) أبو شامة - المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - صفحة ٦١ ؛ ٦٢.

(٢) منهج الفرقان في علوم القرآن - محمد علي سلامة - الجزء الأول - ص: ١٤١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كبير من حملة القرآن الكريم في معركة اليمامة،(١) يصل عددهم إلى (سبعين)، وقال بعضهم (خمسمائة صحابي) من أجلّهم سالم مولى أبي حذيفة.

فخاف عمر الفاروق ذهاب القرآن باستشهاد حفاظه، فذهب لأبي بكر الصديق، واقترح عليه فكرة جمع القرآن الكريم في مصحف واحد.

ووافق الصديق بعد مناقشات وخوفًا من هذا الأمر، إذ لم يُقبل عليه النبي من قبل، وأرسل أبو بكر لزيد بن ثابت، وكان من كتبة الوحي وحفاظ القرآن وممن شهد العرضة الأخيرة للقرآن مع النبي، فكلفه بهذه المهمة.

أتم زيد جمع القرآن بمنهج قوي يجمع بين التثبت والتحري، والمطابقة بين الحفظ والكتابة، ثم الشهادة بشاهدي عدل، ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري «أن أبا بكر الصديق قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه».

نُسخت الصحف في صحيفة واحدة تجمعهم، وأُعطيت لأبي بكر، واحتفظ بها إلى وفاته، ثم نُقلت بعد وفاته لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وبعد استشهاده انتقلت إلى أم المؤمنين حفصة زوج النبي.(٢)

في أثناء الجمع الأول للقرآن الكريم كان هناك عدد من الصحابة والتابعين يتعلمون على أيدي جماعة من الصحابة آخرين، فقرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبو العالية الرياحي على (أبي بن كعب)، والمغيرة بن شهاب المخزومي على (عثمان بن عفان)، وقرأ

---

(١) اليمامة اسم قديم لإقليم من الجزيرة العربية وسمي على اسم قرية من قراها تسمى جو اليمامة. (معجم البلدان للحموي - الجزء الخامس - صفحة ٥٥). كانت معركة فاصلة بين المسلمين فقد كانت اليمامة مركزًا لمسيلمة الكذاب في نجد واستشهد في المعركة عدد كبير. (كتاب المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - صفحة ٣٠١).

(٢) منهج الفرقان في علوم القرآن الجزء الأول - صفحة ١٠٦، جمال القراء للسخاوي - الجزء الأول.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الأسود بن يزيد النخعي على عبد الله بن مسعود.

ثالثًا: المصحف العثماني (لجنة عثمان)

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرق القراء في الأمصار، وصار كل صحابي يعلم ويقرئ أهل البلدة التي ينزل فيها ما تعلمه من النبي على وفق الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وقد يكون عند أحد من القراء ما ليس عند غيره، فقد تلقاه أولًا من النبي ثم نُسخ ولم يعرف، وكما ذكرنا كان لكل صحابي مصحف خاص دونه بيديه، وكان ذلك مصدرًا من مصادر الخلاف بعد ذلك، أو كان مصدر الخلاف من بعده من الذين أخذوا عنه لوهم ما أو نسخه من مصحفه خطأ.

كما أن التابعين كانوا يقرؤون بالغالب على عدة صحابة، وهؤلاء الصحابة أقرأ كل منهم بما سمع من آيات وكلمات وحروف وحركات إعرابية تؤثر في المعنى كما تلقاه عن النبي، كذلك أمور التلاوة من أساليب الأداء المتعلقة بأحكام التجويد ولهجات العرب وحسب لغاتها غير المؤثرة في المعنى أو صورة الكلمة، وهذه الأساليب هي أساس الاختيار.

وهذا الاختيار كان مبنيًّا على أساس مسموع عند الصحابي من النبي أنه قرأ بلهجة هذه القبيلة أو تلك أو أذن له الرسول، ولم يكن للصحابة الخيار أبدًا في زيادة أو نقصان أو تغيير كلمة أو تغيير البنية الحرفية للكلمة، ولو اختلفت الكلمة باختلاف القبيلة إذا كانت هذه الأمور تؤثر في المعنى، وكذلك لم يكن لهم خيار أبدًا في تغيير حرف بحرف في الكلمة، ولو في الأشياء التي لا تؤثر في المعنى.

ولكل ذلك اختلف الناس في القراءات، وصار كل قارئ ينتصر لقراءته ويخطئ قراءة غيره، وعظم الأمر في ذلك.

وقد ذكرت عدة روايات تصور مدى الخلاف الذي شجر، فقد أخرج (ابن أبي داود) من طريق أبي قلابة: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المعلمين، قال داود: لا أعلمه إلا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبًا فقال: إنكم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأنصار أشد اختلافًا.

وتحقق الأمر أكثر لدى عثمان لما جاء حذيفة بن اليمان يخبره بما وقع في غزوة أذربيجان وأرمينيا،(١) عندما التقى جيش المسلمين من العراق، والذين كانوا يتبعون قراءة عبد الله بن مسعود، وجيش الشام الذين يتبعون قراءة أبي الدرداء، فسمع أحد الجنود قارئًا يقرأ (وأتموا الحج والعمرة للبيت)، فقال له بل (وأتموا الحج والعمرة لله)، فقال الآخر بل للبيت، وصار جدلًا كبيرًا، وكادا يقتتلان، فشهد حذيفة الموقف فترك ساحة المعركة ورجع للمدينة على الفور، ودخل على عثمان بن عفان وقال له: أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف اختلاف اليهود والنصارى، وقص عليه ما رآه من هذه الاختلافات التي بلغ بها الأمر إلى تكفير بعضهم.(٢)

استشار عثمان رضي الله عنه أصحابه في جمع القرآن على وفق العرضة الأخيرة درءًا للفتنة، وأن ينسخوه من الصحف التي كانت عند أبي بكر الصديق، فوافقوه على ذلك.

كلف زيد بن ثابت بنسخ **الصحف البكرية**، وهذا هو التكليف الثالث، فكون زيد لجنة من كتبة الوحي وممن قرأوا على النبي، وشرعوا في نسخ الصحف، وكانت مهمة شاقة وصعبة لعظمها وعظم كلام الله تعالى، والخوف من الوقوع في الخطأ.(٣)

أنهى سيدنا زيد ومن معه نسخ المصاحف في مصحف واحد، وأطلق عليه المصحف العثماني، ونسخ منه سبعة نسخ كما أمره عثمان بن عفان، وأرسلهم عثمان إلى الأمصار التي يجتمع فيها أعداد كثيرة من المسلمين، فأرسل عبد الله بن

---

(١) أرمينيا: سميت بذلك لكون الأرمن فيها وهي أمة كالروم افتتحت سنه ٢٤ هجرية في خلافة عثمان، وأذربيجان بلدة بالجبال من بلاد العراق تلي كور أرمينيا من الجهه الغربية وعرفت بالقوقاز.

(٢) منهج الفرقان في علوم القرآن - صفحة ١٠٦.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم صفحة ٢٧٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

السائب المخزومي بمصحف إلى مكة، وأبو عبد الرحمن السلمي وابن مسعود إلى الكوفة، وعامر بن عبد قيس إلى البصرة، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي إلى الشام، وجعل زيدًا مقرئًا في المدينة، وقيل أرسل أيضًا إلى البحرين واليمن، واحتفظ بنسخة أخرى له، وهي النسخة التي سال عليها دمه رضي الله عنه عندما استشهد.

ولابن الجزري كلام مهم، فقال: (والحق ما تحرر من كلام ابن جرير الطبري وأبي عمر بن عبد البر، وأبي العباس المهدوي، ومكي بن أبي طالب، والشاطبي، وابن تيمية وغيرهم، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف وكاد المسلمون أن يكفر بعضهم بعضًا، أجمع الصحابة على كتابة القرآن الكريم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي على جبريل عام قبض، فكتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش[١]، والعرضة الأخيرة وما صح عن النبي، وجردوا المصاحف عن النقط والتشكيل لتحتمل صورة ما بقي من الأحرف السبعة كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو باقٍ من الأحرف السبعة غير لغة قريش).[٢]

أقبل على كل صحابي في مصر من الأمصار عدد كبير من التابعين لتلقي القراءة، وكان التابعي يأخذ على الغالب من عدة صحابة، وربما أقرأ الصحابي باختيار واحد مما ذكر أو أكثر من اختيار، وتعدد أساليب الأداء المتعلقة باللهجات، أما الحروف، أي قراءة كل كلمة بما يغير المعنى، فكل منهم أقرأ بما سمع من النبي، وكانت هذه الحروف المؤثرة بالمعنى

(١) كتابه المصاحف على لغة قريش كما ذكر عثمان أنه نزل بلسانهم هذا من صيغ الحصر ولا يراد به الحصر الحقيقي لأن القرآن نزل على سبعة أحرف لا على حرف قريش فقط، وإنما أراد به الحصر الادعائي، وذلك أن القرآن نزل أكثره قبل الهجرة وكان في ذلك أنزل على حرف قريش فقط، المدخل لدراسة القرآن الكريم ٢٧٦.

(٢) منجد المقرئين صفحة ٢١ -٢٠.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

محصورة بين أيديهم، وقد رأى التابعون الصحابة يقرؤون بلهجات ولغات القبائل ويتخيرون منها في أساليبها فيما أذن فيه النبي ﷺ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثالث

نضوج علم القراءات

في هذه المرحلة أقبل عدد كبير من كل مصر على المصحف العثماني لتلقي القراءات، وتجرد قوم للقراءة والأخذ فقط، واعتنوا بضبط القراءة، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في القراءة.

وكان كل تابعي يقرأ بما أخذه وتلقاه عن الصحابي، وربما دمج بين قراءة أكثر من صحابي وأوجد قراءة خاصة به، وربما أضاف لقراءته بعض الخيارات من أحرف القبائل التي أذن بها الرسول بما لا يؤثر في المعنى من أساليب الأداء والكلام، وهذا إن كان التابعي ضليعًا في اللغة، وكان هذا قليلًا مقارنة بما فعله الصحابة الذين عرفوا القبائل وقرأوا أمام الرسول بذلك.

فظهر في المدينة (يزيد بن القعقاع أبو جعفر ونافع بن أبي نعيم وشيبة بن نصاح)

وفي مكة (يحيى عبد الله ابن كثير وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن محيصن)

وفي الكوفة (يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود والأعمش والكسائي وحمزة الزيات)

وفي الشام (عبدالله بن عامر ويحيى بن الحارث وشريح الحضرمي).

وفي البصرة (أبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي)

وهؤلاء قل من كثر ونزر من بحر، فإن القراء الذين أخذوا عن التابعين كانوا أممًا لا تحصى، فالذين أخذوا عنهم أيضًا أكثر، وهلم جرًّا.

بدأ علم القراءات ينضج، وظهر التأليف فيه واستقر، وسأقف مع هذا الأمر عدة وقفات دون الخوض في التفصيلات

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الدقيقة والتحقيقات المهمة.

بدأت عملية التدوين في علم القراءات، واختلف في أول من ألف في هذا العلم، فذهب عدد من العلماء إلى أنه **(أبو عبيد القاسم بن سلام)**، ورأى غيرهم أنه **(يحيى بن يعمر)**، وليس الغرض تحديد الاسم ولكن معرفة بداية التدوين في هذه المرحلة، وبدأت المؤلفات تزداد إلى أن سبّع ابن مجاهد السبعة واقتصر عليهم وجعلهم في مصنف واحد خاص.

وقد كان هذا التدوين إما سماعًا من رواة القراءة أو من طلابهم، وكل من دون في ذلك تلقى القراءات مشافهة سندًا للقراء الذين دونوا عنهم، وظهرت عدة كتب تختلف عن بعضها بشكل رئيسي في الاقترانات التجويدية، وقد كان هدف التدوين حصر القراءات ومنع تشعبها بما يسهل على الناس تناول القراءة المتشعبة في الخلافات.

تسبيع السبعة

ألف الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي كتابه المشهور (السبعة في القراءات)، وجمع فيه القراءات الصحيحة، وكان يعتبر ثمرة مرحلة التأليف، إذ جمع أشهر ما صح من قراءات قراء الأمصار وفق مصاحف الأمصار، وبدأ معه ظهور شروط القراءة الصحيحة، وأفرد ابن مجاهد القراءات الشاذة بمؤلف خاص بها. (١)

وقد اقتصر ابن مجاهد على سبعة قراء من الأمصار، وهو ما أثار الاختلاف حول فعله ذلك بسبب إشعار أن ما سوى هؤلاء السبعة شواذ، لذلك أتت التصانيف بعده بتسديس القراءات وتثمينها وتعشيرها، وكل ذلك دفعًا لأي أحد قد يعبث في أذنه أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة التي جمعها ابن مجاهد.

وقد ذكر الرازي في ذلك «أن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن

(١) سمي الكتاب باسم الشواذ وقد ضاع، دكتور عبد الصبور شاهين - تاريخ القرآن - صفحة ٢٢٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الجزري لأجل هذه الشبهة... وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عددًا من الرجال دون آخرين، ولا الأزمنة ولا الأمكنة».[١]

ووضح صاحب (الإبانة) الإمام مكي أن ما فعله ابن مجاهد كان مهمًّا في وقته، فقال «إن الرواة عن الأئمة كانوا في العصر الثاني والثالث كثير في العدد، كثير في الاختلاف، فأراد الناس في القرن الرابع الهجري أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط به القراءة، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره واشتهر أمره وأجمع أهل مصره على عدالته وثقته وعلمه، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفًا إمامًا هذه صفته، فكان هؤلاء السبعة في الأمصار، ومع ذلك لم تترك القراءة بقراءة غيرهم كأبي جعفر ويعقوب وغيرهما». [٢]

(١) كتاب النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - الجزء الأول صفحة ٤٣.

(٢) الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الإبانة عن معاني القراءات - الصفحة ٧٨.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

من السبعة لابن الجزري

توالى التأليف بعد ابن مجاهد، وكتب (مكي بن أبي طالب) كتابي التبصرة والكشف، وألف (أبو عمرو الداني) التيسير وجامع البيان، وجاء (ابن شريح) وكتب الكافي، وظهر الإمام **(أبو محمد بن القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني الأندلسي)** في القرن السادس الهجري، ونظم الشاطبية فيها ما ذكره أبو عمرو الداني في كتابه التيسير، والذي حوى قراءات حققت شروط قبول القراءة عنده ونسبتها للقراء السبعة المعروفين، وأضاف إليه بعض الروايات والأوجه التي ثبتت عنده ولم يثبتها الداني، وما تلقاه عن شيوخه (النفزي - ابن هذيل) أو ما سمعه من غيره.

ويعتبر عمله مرحلة أخرى بعد ابن مجاهد، فقد اشتهر طريق الشاطبية عن باقي الطرق، وقام عدد كبير من العلماء قديمًا وحديثًا بشرحها، ولاقت قبولًا واسعًا من العلماء من ناحية الشرح والتدريس، واشتهر حتى صار أكثر طلاب العلم لا يعرفون طريقًا سوى الشاطبية.

وروي أن سبب اشتهار ذلك أن الشاطبي حظي بزمرة من الطلبة الأذكياء الأوفياء، ما منهم أحد إلا أنجب وتفوق وذاع صيته.(١)

وفي أواخر القرن الثامن وبداية التاسع الهجري ظهر الإمام **محمد ابن الجزري**، وألف **منظومة طيبة النشر**، وهي التي نظم فيها ابن الجزري كتابه النشر في القراءات العشر، وهو كتاب جمع فيه قراء الشاطبية والدرة، ووضع فيه عن كل قارئ راويان، لكن أخذ عن كل راوٍ أربعة طرق، وانتقى من كل كتاب ثبت إلى هؤلاء القراء العشر، وكانت الشاطبية وشروحها أحد الكتب التي اعتمد عليها.

ورأى ابن الجزري أن الصدر الأول كان فيه من القراءات العديد التي تحقق نفس الشروط التي اعتمد عليها العلماء الأوائل للقراء السبعة، فاختار ثلاثة قراء وهم **أبو جعفر**

(١) وقد اخبرني بذلك الدكتور توفيق ضمرة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ويعقوب وخلف لإثبات قراءتهم في عشرات كتب القراءات، ووصلت له مشافهة عن شيوخه، فهي ثابتة وذاع صيتهم وضمهم منظومته المسماة (بالدرة المضيئة).

وأراد بإضافته الثلاثة قراء عدة أمور:

١- عدم توهم أن القراءات محصورة في الشاطبية والتيسير.

٢- عدم ظن أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة.

٣- أدت الزيادة إلى إيضاح سبب اختيار القراء السبعة، وإلى فهم الشروط التي يجب أن تتوافر في القارئ.

٤- إيضاح مدى وجود الخيارات في القراءات التي كان يقرأ بها، وانتشرت في الصدر الأول.

الواقع المعاصر وعلم القراءات

مر علم القراءات بعد مرحلة ابن الجزري بأوقات ندر فيها طالبوه، وقل فيها راغبوه، إلا أننا في واقعنا المعاصر نرى رغبة كبيرة لتعلمه وتلقيه، وانتشر هذا العلم في عالمنا المعاصر الإسلامي، فنرى بمصر ومعظم المسلمين في الدول الإسلامية يقرأون برواية الإمام حفص بن سليمان، بعدما كانت نادرة الوجود، ونشرها الأحناف بسبب قراءة الإمام أبو حنيفة بها، وعندما جاءت الدولة العثمانية كانت العصبية للمذهب الحنفي كبيرة، فتمسكت بقراءة الإمام ونشرتها في جميع المشرق وغالب البلاد الإسلامية، وعلى الرغم أن الإمام شعبه كان أكثر شهرة بالكوفة وأضبط من أخذ عن الإمام عاصم، وكان أهل الكوفة لا يأتمون بأحد سواه، إلا أنه كان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلت وعز من يحييها.

ولرواية **الإمام حفص** عدة مميزات، أنها أسهل الروايات على العامة، فتكاد لا تجد فيها حكمًا تجويديًّا يختص به عن غيره، وقلة الإدغامات والإمالات فيها، والتزامه بالرسم وياءات الزوائد.

وقد كانت مصر على رواية **الإمام ورش** حتى القرن الخامس الهجري، ثم انتشرت بينهم قراءة **الإمام أبو عمرو**

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

البصري إلى القرن الثاني عشر الهجري. (١)

ونرى رواية الإمام **قالون عن نافع**، تنتشر في ليبيا وأجزاء من تونس والجزائر. (٢)

ورواية **الإمام ورش** تنتشر غرب مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وتشاد ونيجيريا وأغلب البلاد الإفريقية الغربية. (٣)

ويقرأ برواية **الدوري عن أبي عمرو** في الصومال والسودان وحضرموت من اليمن. (٤)

كما أن طلبة علم القراءات ازدادوا في طلب علمه، ويرى ذلك بوضوح على مواقع التواصل الاجتماعي ومراكز تعليم القراءات ومدارستها.

وانتشرت المؤسسات التي تعتني بعلم القراءات أيضًا في مصر، فكانت (معاهد القراءات وكلية القرآن الكريم وعلومه)، وكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان، والكلية العليا للقرآن الكريم باليمن، وقسم القراءات القرآنية بجامعة البلقاء التطبيقية بالأردن. وهناك الكثير من المدارس والمعاهد التي تهتم الآن بعلم القراءات وعلومه، ويدرس فيها أحكام التلاوة والأداء في أقطار متعددة من بقاع العالم الإسلامي. (٥)

ابن الجزري صاحب الأثر

شيخ القراء وإمام الأئمة العلامة الحافظ المتقن المحقق محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، المولود (سنة ٧٥١هـ) هو أحد أعظم علماء التجويد والقراءات في التاريخ

---

(١) الشيخ الضباع كتاب الإضاءة، ص: ٥٧.
(٢) كتاب المغني في علم التجويد - دكتور عبد الرحمن الجمل - صفحة ٢٦.
(٣) المختصر المفيد في معرفه أصول رواية أبي سعيد أبو بكر محمد - صفحة ١٤.
(٤) تيسير الأمر لمن يقرأ من العوام بقراءة أبي عمرو - أبو بكر العطار - صفحة ١٦ : ٢١. بتصرف .
(٥) بتصرف من كتاب - مقدمات في علم القراءات بجامعة البلقاء التطبيقية- صفحة ٦٨.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الإسلامي، وألف أشهر المؤلفات في علم القراءات (كالنشر في القراءات العشر) (والمقدمة الجزرية في علم التجويد) وغيرهما من المصنفات والمؤلفات التي أصبحت عمدة لكل من جاء بعده في هذا العلم.

ووضع قواعد التجويد ودرسها وألف فيها، واعتمد العلماء منهجه إلى يومنا هذا، فأصبح المرجع الأكبر لمن أراد أن ينهل من علوم القراءات والتجويد.

حفظ القرآن من صغره، وارتحل في طلب العلم إلى الشام ومصر والعراق والحجاز، ولم يكتفِ ببلده، وكل ذلك ليتعلم القراءات من أجل العلماء والمشايخ، وقد رزق بقوة الحفظ والفهم حتى اشتهر بذلك، وقيل عنه «لم ير مثله في حفظه وجمعه للقراءات».

المنهج العلمي والمفكر العظيم

لم يكن ابن الجزري عالم قراءات وتجويد فقط، بل كان مفكرًا عظيمًا، تبنى منهجًا معرفيًّا دقيقًا في التعامل مع القرآن، يقوم على تحليله صوتيًّا بدقة ولغوية عالية، فقام:

١- التمييز بين الصحيح والشاذ في القراءة اعتمادًا على الدليل والضبط.

٢- البحث والتثبت والمقارنة والترجيح بين المرويات.

٣- إعمال العقل والمنهج العلمي في المعرفة الأساليب والطرق.

٤- الربط بين الأداء الصوتي والمعنى القرآني وعدم الفصل بينهما.

فبدأ بتتبع كلم القرآن من حيث مخارج الحروف وصفاتها وحركاتها واختلاف القراءات فيها. فحول القارئ من متلق للقرآن والقراءات إلى محلل ينظر بفكر آخر.

كما أنه اعتمد على الاستدلال فلم يكتفِ بالنقل للقرآن، بل كان يبحث: لماذا قرأت هكذا؟ ما أصلها؟ ما آثارها؟

وركز على التحليل بتميزه بين الروايات ووضعه ضوابط

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

لقبولها. فكانت منهجية معرفية واضحة تبرز قوة تفكيره وعظم شأنه.

القارئ ومنهجية ابن الجزري

الناظر المدقق لهذه المنهجية يجد أنها تستطيع أن تنقل القارئ نقلة معرفية على مستوى تفكيره وتعامله مع واقعه.

فبدلَ أن يقرأ القرآن ويتعلم قراءاته فقط تعليمًا صوتيًّا، نرى أن ابن الجزري بمنهجيته أكد على:

١- تنمية التفكير النقدي.

فيتعلم طالب العلم التحقق قبل قبول المعلومة، ولا يتعامل معها ببساطة. وهذا أيضًا أصل ديننا الحنيف: ﴿فتبينوا﴾ (سورة الحجرات).

٢- التمييز بين المتواتر والضعيف.

فلا يسلم طالب العلم للكلام من أول وهلة، بل يبحث في الأدلة، وينظر في صحيحها وخطئها. وهذا يبني شخصًا واعيًا لا يخضع لدوره.

٣- الانضباط الحياتي.

العجيب أن ترى ضبط ابن الجزري الدقيق للحروف ومخارجها وصفاتها وحركاتها، ويظل يبحث ويتكلم في ذلك عن هذا الضبط، وأن لكل شيء منهم ميزان يجب التعامل به. فكيف ينظر المسلم الحامل للقراءات لهذا الضبط ولا يتأثر به؟ فتراه يجلس الليالي والشهور، فيكون الصبر والأناة له في حياته.

٤- تقوية الجانب اللغوي والمعرفي.

فالقارئ المسلم المدقق في مؤلفات ابن الجزري تجده يفهم القراءات بمنظور مختلف، فيجعل ذهنه قادرًا على استيعاب المعاني والألفاظ المتعددة والتعامل مع النصوص بعمقها.

لقد أخلص ابن الجزري وأبدع، فجعله الله في عليين الدنيا ذكرًا ومكانة، ونسأله أن يجعله في عليين الآخرة مكانة.

للاستزادة.. .

١- جمال القراء وكمال الإقراء للإمام السخاوى من صفحه

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

(١: ١٦١)

٢- كتاب تسهيل علم القراءات صفحه (١: ٢١٠)

مواضيع تحتاج لزيادة بحث

١- اختيارات الصحابه والتابعين في القراءات وعلاقته باللغات واللهجات.

٢- كيف تعامل الإمام ابن الجزري وتأسيسة لمنهج معرفي خاص به.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أسئلة وتدريبات

١- عرف القراءات لغة واصطلاحًا؟ واذكر العلاقه بين القرآن والقراءات؟
٢- مرت القراءات القرآنية بعدة مراحل أثرت في تدوينها وانتشارها.. تحدث عن هذه المراحل بإيجاز؟
٣- لماذا لم يجمع القرآن في عهد النبي؟
٤- هل القراءات السبع هي الأحرف السبع؟ ولماذا اقتصر ابن مجاهد على سبع قراء؟

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفصل الثاني

الأداء القرآني من التلقي الى التأثير

المبحث الأول

الأداء الصوتي

إذا ذكر لفظ الأداء في كتب علماء التجويد فلا ينصرف الذهن إلى الأداء الصوتي للكلمات العربية العادية، بل يقصد به الأداء القرآني المتعلق بتلاوة القرآن تلاوة صحيحة يتحقق فيها التعظيم لكتاب الله مع خشوع القارئ وتدبره، وانتفاع السامع بذلك، وكل ذلك وفق ما ثبت وصح عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم وأهل العلم الربانيين.

وهذا الأداء الصوتي هو الأصل في التلقي لكتاب الله عز وجل ويختلف عن التجويد النظري، **فالتجويد** هو (الحكم الناشئ عند التقاء حرفين أي لا يوجد حكم خاص لحرف بحاله، وقد استنبطت قواعده من أصول لغوية ثابتة بالتلاوة المتواترة الصحيحة). (١)

ويطلق التجويد على قسم من الترتيل الذي يختص بأساليب الأداء التي تعتمد بدورها على أساليب العرب بالخطابة والكلام والشعر وفق ما قرأ به الرسول أو أذن به من القبائل من غنة ومد وتفخيم وترقيق، وهو لازم للقراءة.

وقيل إن الأداء لا يقصد به سوى (البلاغ، أن تبلغ ما تلقيته عن مشايخك إلى غيرك) .

مكانة الأداء

إن عملية الأداء القرآني من أهم ما يعتني به قارئ القرآن المتخصص في الأداء والصوت، فهي السند المتصل بالأداء

(١) الرعاية لتجويد القراءة - صفحة ٣٣ : ٤٠ بتصرف، كتاب التمهيد في علم التجويد - ابن الجزري - صفحة ٥٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والصوت إلى النبي ﷺ.

وقد يغفل عن مكانة الأداء فيقرأ القرآن كما يقرأ الكتب أو الأحاديث أو حتى ككلامه الطبيعي، ولا ريب أن هذا مخالف لمقصود التلاوة.

فالقرآن الكريم نزل ابتداءً من أول لحظة مسموعًا مقروءًا وليس مكتوبًا كما نزلت الصحف والألواح، ولم يُعرف عن خاتم المرسلين إلا قراءته غضًّا طريًّا، ولا تكون هذه القراءة إذا كانت كقراءتنا لكتاب أو غيره، فكان النبي يمده مدًّا ويفخم في مواضع التفخيم ويرقق في مواضعه ويقلقل وغيره.

ومن عظم شأن الأداء أنه قد ثبتت به القراءات القرآنية، فقد قال ابن الجزري **إن القراءة القرآنية تثبت بثلاثة أشياء:** (١)

١. السند والتواتر، وقد ثبت عن زيد بن ثابت قوله: «القراءة سنة متبعة».

٢. موافقة الرسم العثماني ولو احتمالًا.

٣. موافقة العربية ولو بوجه.

إن هذا القرآن نزل على القلوب ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ژ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤]، فهو محل أثره الأول، ولا يخشع قلب ولا يلين إذا قرأ القرآن كأنشودة.

فالقراءة والأداء هما سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف الأوائل، ومن آثار السلف أنهم كانوا يحبون سماع القرآن من غيرهم، وهذا سيد المرسلين يطلب من عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه القرآن، فقال: «يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل»، فقال ﷺ: «إني أحب أن أسمعه من غيري».

فبالاستماع من الغير المتقن المجود، فربما يخشع القلب ويتأثر به ويعطي ثمرته، وهذا من أسرار التلاوة.

وهذا نص مهم أختم به هذه الفقرة، فقد قال الزركشي: «**فحق على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتله، وكمال**

---

(١) النشر في القراءات العشر - ج١ ص: ٩، دار الكتب العلمية.
* منظومة طيبه النشر - الأبيات ١٣ ١٤ ١٥.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه وكمال تدبره حتى يصل بكل ما بعده، وأن يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع إليه نفسه، وألا يدغم حرفًا في حرف، لأن أقل من ذلك أن يسقط من حسبانه بعدها، وينبغي للناس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم». (١)

فهذا الذي وصفه أقل ما يجب في الترتيل.

الأداء ومكوناته

الأداء هو حصيلة ما تلقاه القارئ من تعليم وتلقي ومشافهة عن شيوخه، ثم ينقله إلى غيره كما أخذه، فهو سلسلة ممتدة من الصوت الحي الذي يتناقله المسلمون جيلًا بعد جيل، وهذه العملية تمثل لقاء بين الصوت المسموع والمعنى المدرك والقلب الخاشع، وهي ذات جوهر محسوس لا يقف عند حدود الحروف والأحكام فقط.

وقد تحدث فيه عدد كبير من علماء التجويد، والأداء، ويمكن تلخيص عناصره في ثلاث نقاط:

أولًا: الصوت والأداء المسموع.

يتضمن الجانب العملي الظاهر للأداء ويشمل إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، مع إعطائها صفاتها كاملة دون زيادة. فالصوت هنا وسيلة النقل الأولى للقرآن، بل هو الوعاء الذي يحمل كلام الله للقلوب. ومن خلاله تظهر مراتب التلاوة من ترقيق وتفخيم ومدود وغنة وضبط للوقف والابتداء.

وقد عرف العلماء الصوت بأنه الهواء المسموع الذي تهتز له حركة الأوتار الصوتية، وينطلق وفق نظام لغوي معين. لكن الصوت الجميل ليس هو الصوت المرتفع أو المكلف، بل الصوت الفصيح الواضح الخالي من (الغنة الزائدة والحشرجة المنفرة)، صوتًا يخرج مريحًا للسامع، يجذبه ولا يتعبه في أذنه. فهو ليس نسجة واحدة، بل هو (مغارات وطبقات، وأساليب وصفات منها الرقيق والغليظ، والحاد والقوي،

(١) كتاب البرهان في علوم القرآن - الجزء الأول - صفحة ٤٩٩ - دار إحياء الكتب العربية - النوع الثامن عشر في آداب التلاوة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والعريض وغيرهم)، ولكل موضع من التلاوة ما يناسبه.[١]

تنبيه

قد ينطق القارئ الحروف صحيحة من مخارجها، ولكنها تختلف في صوتها عن غيره، الناطق أيضًا لها بشكل صحيح، وكل ذلك راجع لطبائع الأصوات وطبقاته، وليس خطأ في القراءة.

ثانيًا: إيصال الآيات والمعاني بما يناسبه

ليس المقصود من التلاوة مجرد تحسين الصوت، بل تبلغ ما في الآيات من هداية وموعظة، فيكون القارئ مؤديًّا لما تعلمه، داعيًا إلى الله بصوته قبل فعله. فالتلاوة رسالة، وروحها أن تقرأ الآية فيتذكر السامع ربه، ويتحرك قلبه فيزداد إيمانه. فالقرآن يقرأ ليعمل به، ويسمع ليتأثر به.

ثالثًا: التدبر والحضور القلبي

الأداء بلا قلب كالجسد بلا روح، والقرآن إذا لم يصل إلى القلوب خرج بلا حياة، وإنما يبلغ أثره حين يقترن بالصوت الخاشع، وبالنفس المتأثرة، والمعاني المستحضرة.

فكل آية تحمل معنى وهدى، وإذا وقف القارئ عليها وقلبه حاضر، خشع وتأثر وربما بكى، فإذا سمعه غيره رق قلبه. وهذا ما قصده العلماء حين قالوا: «التلاوة عبارة عن قلب ولسان وصوت معًا».

***

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - الدكتور غانم قدوري - صفحة ١٧ : ٢٥.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثانى

أنواع الأداء القرآني

اقتصر بعض علماء التجويد مفهوم الأداء القرآني على دراسة المخارج والصفات وكيفية النطق الصحيحة، وهذا جزء مهم لا غنى عنه. لكنه ركن واحد فقط من أركان الأداء الكامل. فالأداء الصحيح يقوم على ركنين متكاملين.

١. التجويد الصوتي

ضبط الحركات والمخارج والصفات من تفخيم وترقيق ووقف وابتداء وغيرها.

٢. الأداء الوجداني والصوت الصحيح

يتم بفهم أثر الصوت في المعنى والتنظيم المناسب لكل آية، فالقرآن ينقل بالصوت لا الكتابة وحدها. وإهمال جانب الصوت يؤدي غالبًا إلى ضعف في الأداء وغياب روح التلاوة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

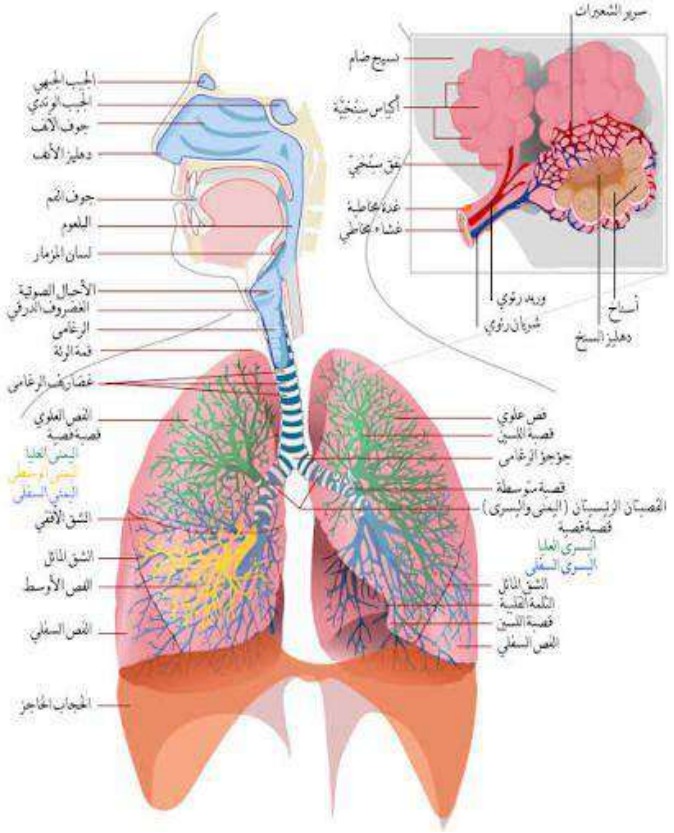
الجيب الجبهي
الجيب الوتدي
جوف الأنف
دهليز الأنف
جوف الفم
اللهوم
لسان المزمار
الأحبال الصوتية
العضروف الدرقي
الرغامى
قمة الرئة
غصن الرغامى
الفص العلوي
قصبة فصية
اليمنى العليا
اليمنى الوسطى
اليمنى السفلى
الشق الأفقي
الشق المائل
الفص الأوسط
الفص السفلي
الحجاب الحاجز
سرير الشعيرات
نسيج ضام
أكياس سنخية
نفق سنخي
عدة خاصة
غشاء خاص
وريد رئوي
شريان رئوي
أسناخ
دهليز السنخ
فص علوي
قصبة الفص
جؤجؤ الرغامى
قصبة متوسطة
القصبتان الرئيستان (اليمنى واليسرى)
قصبة فصية
اليسرى العليا
اليسرى السفلى
الشق المائل
اللسنة القلبية
قصبة الفص
الفص السفلي

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الصوت والاستقامة والإتقان

حتى يستقيم الصوت من حيث نصاعته وجماله وتأثيره، فلا بد من مراعاة ثلاثة جوانب رئيسية:

أ. دراسة نشأة الصوت وطريقة خروجه من الحنجرة والفم والخيشوم واللسان، مع فهم عوامل القوة والضعف والشدة والرخاوة والهمس والجهر. فكل خاصية لها تأثير مباشر على جمالية الأداء.

ب. مسار الصوت السفلي.

ج. مسار الصوت العلوي.

فالصوت له مدارج يرتفع وينخفض فيها، فالتلاوة ليست خطًا واحدًا بلا تنويع في الأداء. فالصوت يخرج بمرور الهواء المندفع من الرئتين، والذي يؤثر في الوترين الصوتيين الموجودين في الحنجرة، وعندما يصل للحنجرة يجد الصوت نفسه أمام إحدى حالتين:

إما أن يجد الوترين الصوتيين مشدودين وفتحة المزمار شديدة الضيق، وإما أن يجد الوترين غير مشدودين وفتحة المزمار غير منفتحة (غير مغلقة).

في الحالة الأولى يؤثر الهواء في الوترين فيهتزان اهتزازات مناسبة، وفي الحالة الثانية يمر دون أي تأثير.

وفي الحالتين، إما أن يجد طريقه مفتوحًا ولا يعترضه عائق من الحنجرة حتى خارج الشفتين، وإما يجد هذا الطريق قد انسد في نقطة معينة انسدادًا تامًّا أو جزئيًّا، يظهر معه بعض الحروف وتتشكل عنده صفاتها.

تنبيه

يعتمد الصوت على عضلات الفم واللسان، فإذا اختل استعمال أحدهما ظهر الخلل في الأداء. ولتوضيح ذلك، نرى أن ارتفاع مؤخرة اللسان يؤدي لقصر النفس، وحينها يعدم توجيه الصوت للخارج.

أيضًا، عدم تباعد الفكين تباعدًا واسعًا يجعل الصوت لا يتوجه ناحية الحنك الأعلى، وأيضًا إذا لم يتم جريان الصوت

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

جريانًا تامًا في المسار السفلي، لم يخرج الألف والمدود بشكل صحيح.

وكل ذلك يستقيم بالتمرين الصحيح، فهو الطريق إلى خروج الصوت مرتاحًا، غير مجسد وخاليًا من التكلف والشدة.

مهارة الأداء القرآني.

إن الأداء القرآني لا يقوم على صحة المخارج والصفات وحدها كما بينا، بل يكتمل بحسن الصوت ولطافة النفس وجودة الوقف والابتداء، وبما يليق بآداب تلاوة كتاب الله.

فالأداء المثمر هو مزيج من التجويد والصوت والوقفات المناسبة والإحساس والخشوع، فتثمر تلاوته و تصل للقلب وتعين على التدبر.

الحروف أصل البناء القرآني.

القرآن الكريم يتكون من جمل، وهذه الجمل تتكون من كلمات، والكلمات بنيت من حروف، إن الحرف هو أصل البناء في كلمة الله المنزلة، ولا يستقيم حرف في الأداء التجويدي إلا بثلاثة عناصر رئيسية:

حركة

مخرج

صفة

فكل حرف له طريقة لخروجه وهيئة صوتية، لا يستقيم النطق إلا بها، وهو الأمر الذي ذكره العلامة ابن الجزري: (فهاك موازين الحروف وما حكى).[١]

ونبدأ بالحديث عن:

١. الحركات

وسبب البدء بها لعدم انفكاك حرف عن حركة، فالحرف إما متحركًا أو ساكنًا معتمدًا على حركة ما قبله. والحركة والسكون هما روح الصوت والقراءة القرآنية، فلا نطق لحرف بلا حركة أو ما يقوم مقامها.

---

(١) كتاب النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - الجزء الأول - صفحة ٢١٢ - طبعه دار الكتب العلمية.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ما هي الحركة؟

هي أثر صوتي يظهر عند نطق الحرف[١] وتنقسم إلى أصلية وهي ثلاثة:

الفتحة جزء من الألف، وعند إشباعها تصير ألفًا.

الضمة جزء من الواو، وعند إشباعها تصير واوًا.

الكسرة جزء من الياء، وعند إشباعها تصير ياء.

فعند النطق، مثلًا بالتاء المفتوحة (تاء)، يتكون الصوت من التاء مع جزء من الألف، الذي يخرج باهتزاز الأوتار الصوتية مع انفتاح الفك فتحًا كاملًا لكون اللسان على راحته. وهذا الصوت يكون في كل حرف محرك بالفتحة، لأن اللفظ في نظيره كمثله. [٢]

(١) كتاب أصوات اللغه - دكتور إبراهيم أنيس، كتاب سر صناعه الإعراب - ابن جني - صفحة ٣٦.

(٢) شرح المقدمة الجزرية – البيت ٢١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

إتقان الحركات

تجويد الحركة هو جزء مهم من تمام الرواية، وحصول الخلل فيها قد يغير المعنى، أو يدخل القارئ في رواية أخرى دون أن يشعر، فمن قرأ كلمة (بارئكم) برواية حفص عن عاصم دون تحقيق كسرة الهمزة، فكأنه اختلسها، وقرأ لرواية السوسي عن أبي عمرو البصري ونظيره كلمة (نعمّا)، إذا قرأت بلا تحقيق كسرة العين، فتكون اختلاسًا، وهي قراءة عند عدد من الرواة غير حفص.

وتجويد الحركة يكون بتحقيقها جيدًا، فتكون تامة وخالصة، تامة أي غير ناقصة فلا تختلس كما ذكرنا، لأن من يقرأ (بسم الله) ولا يحقق كسرة الباء جيدًا، فهو يقرأ القرآن كله خاطئًا، وهذا قبيح جدًّا. ومثله زيادة الضم حتى تتولد واو في (كنتم).

وخالصة أي لا تكون مشوبة بشيء آخر، سواء بحركة كنطق يعملون بمزج الصوت (أووه)، أو شوب الكسرة ضمة في (قيل) أو أي كلمة صحيحة شوبها إمالة أو تقليل.

علامة الفك بالحركة.

إن مراعاة هيئة الفك من تمام الحركة أيضًا. فالحرف المفتوح يرتخي عنده اللسان وينفتح فيه الفك فتحًا كاملًا، وليس على هيئة المبتسم، حتى لا تشوب بحركة أخرى. والحرف المضموم الذي يرتفع عنده مؤخرة اللسان قليلًا مع ضم الشفتين ضمًّا، ولا يستقيم إلا بهذا الضم. والحرف المكسور الذي يرتفع فيه وسط اللسان قليلًا مع انخفاض للفك. وعند السكون تكون الشفتان على وضعية الراحة.

وقد قال **العلامة الطيبي**: (١)

وكـــل مضـــموم فلـــن يـــتم

إلا بضـــم الشـــفتين ضـــمًّا

(١) منظومة المفيد في التجويد المشهورة بمنظومة الطيبي، الأبيات: ١٧و ١٨و ١٩.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وذو انخفـــاض بانخفـــاض الفـــم

يـــتم والمفتـــوح بـــالفتح أفهـــم

إذ الحـــروف إن تكـــن محركـــة

يشـــركها مخـــرج أصـــل الحركـــة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

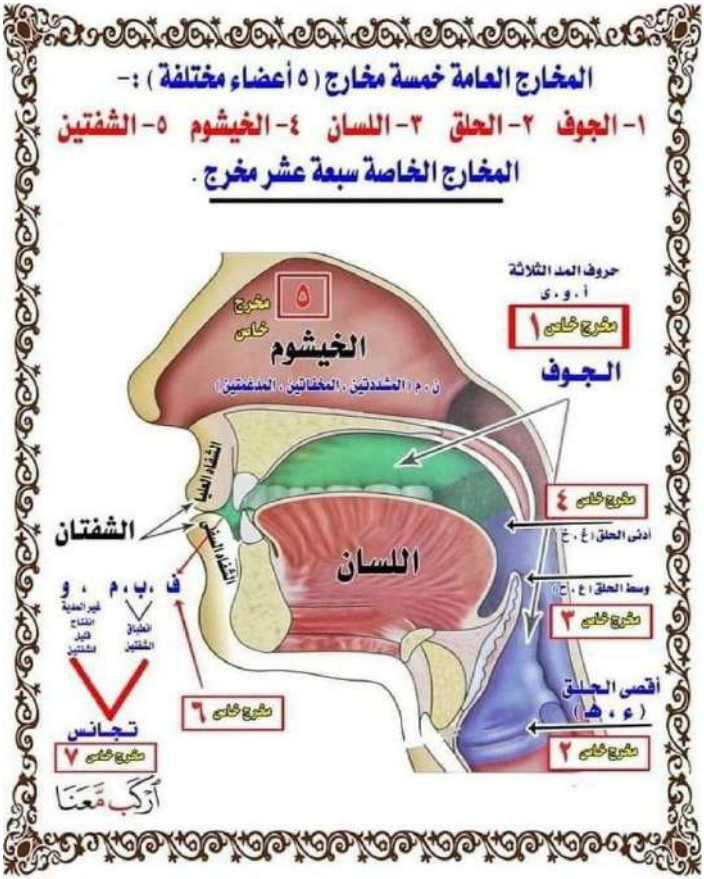

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الحركات ومراتب القراءة

تختلف زمن الحركات باختلاف مراتب القراءة: تحقيقًا وتدويرًا وحدرًا.

فالتحقيق هو أعلى مراتب القراءة، وهو تبيين القراءة واتباع الحروف بعضها بعضًا دون تمطيط، وهو الذي كان يقرأ به النبي ﷺ ويكون في مقام التعليم.

وأما التدوير فهو القراءة المتوسطة السرعة، ويقرأ بها معظم المقرئين، فهي بين التحقيق والحدر.

والحدر هو السرعة في القراءة دون إخلال، وقد رخص بها النبي ﷺ، ولم يقرأ بها.

ويُحترز هنا في مرتبة الحدر من الإخلال بالأحكام، فالقراءة بمنزلة البياض، إن قل صار سمرة، وإن زاد صار برصًا.

وأما الترتيل الذي يعتبره البعض من مراتب القراءة فهو يشمل المراتب الثلاثة، وهو صفة لهذه المراتب؛ لأنه أداء الآيات القرآنية بلغات وحروف العرب وأساليب لغاتها، وأساليبها في الخطابة والكلام والشعر، بما لا يؤثر في المعنى، وذلك حسب ما قرأ به الرسول ﷺ أو أذن به من لهجات، ومن أساليب العرب، مع الإتيان بآياته ومقاطعه أرتالًا أرتالًا.

والأساليب هي الغنة والمد وغيرها.

واللغات والأحرف هي البناء الحركي الذي لا يؤثر في المعنى.

واللهجات ما ثبت في القراءات من تسهيل وإبدال وغيره، فهو ترتيل نظري وعملي.

يُراعى عند السرعة أن بعض الحركة قد تتقلص، لكن لا تسقط ولا تهمل. فهذا يتناسب طرديًّا مع نوع المرتبة. فإذا قرأ القارئ بالتحقيق وأسرع في حرف، قيل إنه سرق في حرف (اختلس)، في حين لو قراءته بالحدر بنفس السرعة في الحركة لقلنا إن الحركة تامة.

وهذا الفرق في المقدار لا يقاس بالأصابع ولا بالتشبيك،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

فهو مما يُعلَّم به الصغار من باب التبسيط، ولكنه يُقدَّر شفهيًّا ويؤخذ بالتلقّي. وكما قال ابن جني: "الحركة هي بعض حرف المد." (١)

أزمنة الحركات.

الحرف إما ساكن أو متحرك، وضابط المتحرك هو ما ذكر من تمام الحركة وتحقيقها وتخليصها.

وأما الحروف الساكنة فلا يمكن أن تنطق إلا بتمكينها من مخرجها، وتخرج عبر تصادم قرعي عضوي النطق بالمخرج، مثل النطق (اب – اد).

وتنقسم الحروف الساكنة إلى حروف:

أ- آنية (فورية): أي تخرج مباشرة ولا تحتاج لمدة زمنية لظهورها، وهي حروف (اجد - قط - بكت)، والملقبة بالحروف الشديدة، والتي ينحبس فيها الصوت.

ب- زمنية: وهي التي تحتاج لظهورها زمنًا لتمكن الحرف من مخرجه، وحتى يظهر الصوت في السماع، وهي كل الحروف العربية عدا الحروف الآنية.

وهنا نقطة مهمة يجب أن تتضح لكل قارئ: إن عدم المساواة بين الحروف الزمنية الساكنة لحن جلي، سواء كانت حروفًا رخوة أو بينية، وهو ما نفصل الكلام عنه في المبحث القادم.

فالقارئ الذي لا يحقق زمن حرف النون من (أنعمت)، أو حرف اللام من (الملك واقتل)، وغيرهما، فهذا لحن ويغير الحركة.

***

المبحث الثالث

(١) كتاب الخصائص - ابن جني - الجزء الثاني -صفحة ٣٢٣، طبعة دار الكتب العلمية.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المخارج

المخارج: جمع مخرج على وزن مفعل، وهو مكان الخروج الذي ينشأ منه الحرف.(١)

ويعرف مخرج الحرف عن طريق تسكينه وإدخال همزة القطع قبله (أف). وإن كان متحركًا (حكيته) بهاء السكت، لأنه لما سأل الإمام الفراهيدي أصحابه: «كيف تلفظون بالجيم من جعفر؟" قالوا: "جيم." قال: "إنما لفظتموه بالاسم، ولكن قولوا جه.» (٢)

ولن نستطرد في الحديث عن المخارج، فهذا يرجع إلى كتب التجويد ويخرج البحث عن هدفه، ولكن سأقف عدة وقفات:

١. اختلاف علماء اللغة في عدد المخارج هو اختلاف علمي ونظري لا يُبنى عليه عمل، ولا أثر في صحة النطق إذا استقامت القراءة أداءً. المهم هو معرفة مخرج الحرف وكيفية اعتماده.

(١) كتاب جهد المقل - ساجقلي زاده المرعشي - صفحة ١٢٤ - دار البحوث للدراسات الإسلامية.
(٢) كتاب الإتقان في علوم القرآن - الإمام السيوطي - الجزء الثاني - صفحة ١٦٥ - طبعه الملك فهد.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أولاً : الجَوف

تعريف الجوف هو منطقة التجويف الحلقي والتجويف الفموي

يخرج منه حروف المد الثلاثة :

حروف الجوف

- ـَ أ الألف الساكنة المفتوح ما قبلها
- ـُ و الواو الساكنة المضموم ما قبلها
- ـِ ي الياء الساكنة المكسور ماقبلها

(مجموعة في كلمة **نُوحِيهَا**)

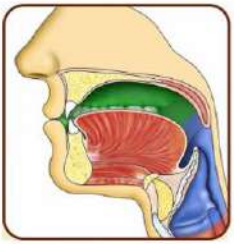

المنطقة باللون الأزرق والأخضر تمثلان الجوف

الألف المدية

عند نطق الألف يأخذ الفم شكلاً معيناً ، ويكون اللسان في وضعه الطبيعي أسفل الفم

﴿قَالَ﴾

الواو المدية

عند نطقها ترتفع مؤخرة اللسان قليلا وتنضم الشفتان إلى الأمام وتبقى بينهما فرجة يمر منها الصوت

﴿يَقُوْلُ﴾

الياء المدية

عند نطق الياء المدية ينخفض الفك السفلي قليلا ويرتفع وسط اللسان

﴿قِيْلَ﴾

أخطاء تقع عند نطق الألف المدية

عدم فتح الفم بالمقدار المطلوب عندَ النُّطق بها ، نحو : (مُوسَى)

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

٢- **مصطلح الحنجرة** هو خاص بعلماء الأصوات، وما يطلق عليه علماء التجويد مصطلح الحلق، وهي أيضًا منطقة الأوتار الصوتية والتي يخرج معها جوهر الصوت.

وجوهر الصوت هو الحروف المدية، وهي تخرج من الجوف، وهو الخلاء الممتد بين التجويف الحلقي والفموي، وتسمى بالحروف الهوائية لخروج الهواء معها.

وهذه الحروف المدية هي حروف مقدرة، ليس لها موضع تنضغط فيه، لأنها عند خروجها تمر على التجويفين ولا تنحصر في أي نقطة، ولا تخرج هذه الحروف إلا باهتزاز الأوتار الصوتية.

فائدة

ذكرنا أن الحركة هي جزء من حروف المد، وهنا يظهر السر في تقديم مخرج الحروف المادية أو المقدرة على المحققة. وكان الأولى أن يقدم المحقق على المقدر، ولكن لأن كل حرف محرك في اللغة العربية فيه جزء من هذه الحروف (حروف المد)، فهي كالكل، والأحرف بحركاتها كالجزء منها، لذلك قدمت في الذكر على باقي الحروف.(١)

٣. إذا أحكم ضبط الفرق بين **الصوت والنفس**، فإن ذلك يساعد القارئ على التمييز في القراءة ويسهل عليه باقي الصفات. فالصوت هو الهواء المسموع الذي تهتز له حركة الأوتار الصوتية، فلا يكون صوتًا إلا بضغط على الهواء الخارج حتى يصدر له صوت، وأما النفس فهو الهواء الخارج من الرئة بطبيعته.

فمثلًا إذا نطقت بحرف الهاء، يجب أن يخرج النفس والصوت معًا لوجود صفتي الهمس والرخاوة، فيكون حينها الضغط على الأوتار لخروج الهواء المسموع واجب.

والخطأ هنا أن تقرأ الهاء بلا ضغط ولا تشعر بهذا الصوت، فتقول (الحاقه) بلا تكلف في نطق الهاء، وهو الحرف

(١) جهد المقل - الإمام المرعشي صفحة ١٢٨ : ١٣٠ - دار البحوث للدراسات الإسلامية.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الخفي البعيد المخرج المهموس الرخو.

٤. الحرف ينسب لمكان انضغاط الصوت وليس لمنشئه. فالمخرج المحقق[١] هو صوت انضغاط الحرف فيه. فعند النطق بحرف الزاي، مثلًا، تشعر كأنه يخرج من الحلق للاهتزاز، ولكنه ينسب لمكان انضغاطه، وهو انتهاؤه عند منتهى طرف اللسان مع أسفل الصفحة الداخلية للثنايا السفلى، فيخرج الصوت من فوقها. وكذلك لا ينسب حرف الواو للشفتين حال ضمه، بل للمخرج الذي انحصر فيه الصوت.

الصفات

الصفة هي كيفية معينة تطرأ على الحرف عند خروجه من محله، وتظهر هيئته وتميزه عن غيره. فبها نعرف قوة الحرف وضعفه وجهره وهمسه وشدته ودرجة جريانه في النطق.

فالحروف وإن تشابهت، فالصفات تفرق بينها في الأداء. ولذلك كان إتقان الصفات مكملًا لإتقان المخارج، لإتقان الأداء القرآني الصحيح.

وتنقسم إلى:

***صفات لها أثر في السمع**

*** صفات ليس لها أثر في السمع**

أ. الصفات التي لها أثر في السمع

هي الصفات التي يدركها السمع مباشرة أثناء النطق، كالجهر والشدة والإطباق والتفخيم والترقيق، وهذه الصفات تميز الطبقة وتشكل شخصيته الصوتية.

ب. الصفات التي ليس لها أثر في السمع

هي الصفات اللازمة للحرف، ويمكن أثرها أدق وأخص مثل صفتي التكرير والاستطالة، وهي تُدرك غالبًا بالمشافهة والتلقي. ومثل الصفات الذلقية التي تظهر أهميتها في التأصيل ومعرفة الدخيل، هي وصف للغة العربية.

الرخاوة والهمس وعلاقتهما بالصوت

الرخاوة عند علماء الأصوات هي التي لا ينحبس الهواء

(١) شرح المقدمة الجزرية - الملا علي القاري.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

انحباسًا محكمًا عند النطق بها، وإنما يكون المجرى ضيقًا جدًّا، بحيث يترتب عليه أحداث نوع من الصفير والحفيف، وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته.

ويُسمى حروفه بالأصوات الاحتكاكية لحدوث احتكاك بين عضوي النطق في نقطة المخرج. (١)

وعند نطق الحرف الرخو يجري الصوت زمنًا أطول لضعف الاعتماد على المخرج، فيتولد احتكاك حقيقي بين المخرج للحرف والهواء الخارج. ولهذا عند نطق حروف كـ (ظ- ذ- ث) يُلاحظ اهتزاز زمن بسيط يظهر معه الصوت، وإذا انقطع هذا الزمن ضاعت صفة الرخاوة، وإذا أفرطت فيها خرج الصوت ضعيفًا وغير مضبوط.

وأما الهمس فهو الهواء غير المسموع تمامًا كالصوت المجرد، بل هو أثر الهواء عند جريانه دون صوته. فالخطأ أن الذي يلاحق حروف الهمس في آخر الكلمة يصدر صوت صفير، والصواب أن يخرج الهواء الطبيعي مع آخر الحرف فقط، مثل النطق بالتاء في ژ ٱ ٻ ٻ ژ (٢)

أثر التفخيم والترقيق على الحرف

من أهم خصائص الأصوات في التلاوة، وبها يظهر جمال النطق وتمام الأداء، والخطأ فيهما قد يغير جرس الكلمة أو قد يخل بالمعنى في بعض المواضع.

التفخيم يعطي الحرف امتلاء وقوة في الصوت، فيسمع الحرف غليظًا مجهورًا واضح الجرس، فعند التفخيم يتصاعد الصوت لأعلى الحلق في ارتفاع مستوى اللسان، وتقليل درجة الهواء، والتفخيم الصحيح يضبط تلاوة الحروف السمعية المستعلية، ويكسب الآيات مهابة ووقارًا، خاصة بمواقع الوعيد.

---

(١) أصوات اللغة - دكتور إبراهيم أنيس - صفحة ٢٤ : ٢٦ - مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) كتاب الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - غانم قدوري الحمد — بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبالغة في التفخيم تفسد الأداء وتغير الحروف، فاحذر من المبالغة بتفخيم الحروف بغير مناسبة أو تفخيمها بأعلى درجة، فيشعر المستمع بالغثيان من الصوت.

وأما الترقيق، فإنه يعطي الحرف نعومة وانسيابية وخفة في نطقه، ففيه ينخفض اللسان وترتفع فتحة الفم فتخرج الحروف رقيقة سهلة مريحة للسامع.

الخطأ في الترقيق يؤدي إلى تفخيم الحرف غالبًا، وهذا غير جائز، خاصة في حرفي الراء واللام. فالتجويد ليس فيه غلظة الصوت ولا ترقيق حزين، بل ميزان دقيق للحرف يجعل الأداء متميزًا.

تنبيه

ذكر أن أبي الطحان الأندلسي قال: إن مراتب التفخيم ثلاثة مراتب، وقد ذكر ابن الجزري ذلك في كتابه التمهيد الذي كتبه ويبلغ من العمر تسعة عشر عامًا. وكتب بعده أنه يرى أنها خمسة مراتب، وأضاف: المفتوح وبعده ألف كدرجة أولى، والساكن كدرجة رابعة. وفي كتاب ابن الجزري (النشر بالقراءات العشر) الذي كتبه بعد التمهيد بأكثر من واحد وثلاثين عامًا، يذكر فيه مذهب ابن الطحان في مراتب التفخيم وسكت ولم يذكر رأيه ثانية.

قيل إنه رجع عن رأيه في مراتب التفخيم، وكلامه الأخير ينسخ الأول، وقيل طالما لم يبين أنه رجع، يظل الأمر ونأخذ بمذهبه المذكور في كتاب التمهيد، وأرى أن المذهب الأول أنه عمل بمذهب الأندلسي هو الأقرب للصواب، كما أنه أيسر وأسهل في تحقيقه ونطقه، إذ يشعر الإنسان أنه يحقق المراتب الثلاثة بعناية، فيميز بين درجة المفتوح والمضموم والمكسور، على العكس يصعب الإتقان، فإذا زادت عن ذلك يحدث تغير في الصوت في مراتب كثيرة، وفي مذهب أبي الطحان الساكن يتبع ما قبله في درجته.

صفات لها خصوصية مع بعض الأحرف

الانحراف والتكرير

الأصل أن الحرف إما ينحبس في مخرجه أو لا يعتمد على

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مخرجه أصلًا، ولكن يظهر الصوت مائلًا عن يمين ويسار أو منتصف اللسان في حرفي اللام والراء، مع أنه يذهب لمخرجه، لكن يعترض اللسان طريقه إلى الخارج فتحدث صلة الانحراف.

فعند النطق بحرف اللام، تشعر بأن الحرف يأتي من يمين ويسار اللسان، ولكنه في الحقيقة يخرج من قرع حافة اللسان، وسقف الحنك والشعور هو انحراف الصوت.

وفي ذلك يقول سيبويه: «إذا نطقنا حرف اللام نجد أن الصوت لم يعتمد على المخرج اعتمادًا كاملًا مثل النطق بحرف الدال، ولم يعتمد على الصوت اعتمادًا كاملًا مثل الزاي، لكنه اعتمد على جزء منه المخرج وانحرف صوته.»(١)

ويحدث العكس مع حرف الراء بتقعر اللسان مع ترك فرجة أو ممر ضيق جدًّا في وسط اللسان، مع غلق حافتي اللسان اليمنى واليسرى نتيجة التقعر، فلا يجد الصوت أمامه طريقًا إلى الخارج إلا هذا الممر، فيضطر للانحراف.

وأما صفة التكرير، فخاصة بحرف الراء، وهي من الحروف التي يتولد لها اهتزاز خفيف بطرف اللسان عند النطق بها. وهذا هو معنى التكرير. ولكن هنا تنبيه مهم، أن التكرير صفة تُجتلب ويأتي بها القارئ بطبيعته، ولكن لا يظهرها القارئ عمدًا، فتتكرر كثيرًا، لأن تحقيق مراد التغيير مرة بعد مرة.

فالمطلوب عدم المبالغة حتى لا تتحول الراء إلى عدد من الراءات المتتالية. وقد قال الإمام سيبويه: «الراء إذا لم تتكرر لم يجرِ صوتها، وإذا تكلمت بها خرجت مفعمة، وإذا وقفت بها زادت، ويشعر الإنسان بحصرمة في صوته لعدم جريان الحرف وشدته.» (٢)

---

(١) الكتاب -سيبويه - باب مخارج الحروف العربية - دار الكتب العلمية - الجزء الرابع - صفحة ٤٤٥.

(٢) الكتاب - الجزء الرابع - صفحة ٤٣٥ - ٤٣٧ - دار الكتب العلمية.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والضابط أن الراء مكررة في كل الأحوال، لكننا لا نقول بالإسراف فيها، ولا نعلم أحدًا من العربية، وذكر أن تكريرها يسقط بالكلية.

القلقلة وميزانها

هي اضطراب في مخرج الحرف، ويحدث بسبب انحباس الصوت والنفس عند النطق بحروف قطب جد، فيحدث اندفاع في الصوت نحو المخرج المنحدف، فينضغط المخرج، فينبُو اللسان عن المخرج فجأة، فيحدث اضطراب في المخرج بسبب هذا الانضغاط الذي حدث.

وضابط القلقلة أن لا تميل إلى حركة أبدًا، ولا بعض حركة، بل هي ساكنة سكونًا تامًّا، وميزانها ألا يتحرك الفك تمامًا بعد نبو اللسان عن مخرجه فقط. (١)

وهنا ملاحظة:

أن الحرف المقلقل يتأثر بما قبله تفخيمًا وترقيقًا.

***

المبحث الرابع

الألفاظ قوالب المعنى

تحدثنا عن قضية إظهار المعنى عند قراءة القرآن، وأنها من أولويات القراءة، فلا بد أن يكون القارئ لكلام الله يعي ما يقول. فهل هذه الجملة خبرية أم إنشائية؟ وإن كانت إنشائية، ما نوعها؟ وكيف تُنطق؟

فلا توجد مرتبة واحدة كما ذكرنا يقرأ عليها القرآن، بل لكل جملة مرتبة ومنزلة تتناسب مع ما يُقرأ. ونبدأ بالحديث عن:

---

(١) كتاباب التمهيد في علم التجويد - الإمام ابن الجزري - صفحة ١٨٢ - طبعة دار الكتاب العربي، وهي نصيحة أدائية من أيمن سويد.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

١- ما التعجبية

لم ترد في القرآن سوى في موضعين:

ﮋ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﮊ [البقرة: ١٧٥]

ﮋ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ [عبس: ١٧]

ويكون النطق بها بطبقة عالية ليظهر المعنى ويصح البدء بها، والوقف على ما قبلها لاستكمال التدبر.

٢- ما الشرطية

وهي كثيرة في القرآن، وطبقتها في الأداء عالية، مثل:

ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮊ [البقرة: ٢١٥]

٣- ما الموصولة

وهي التي بمعنى الذي، وتكون طبقتها قليلة في الصوت، لأن رفع الموصولة فيها يظهر كأنّه نفي، مثل:

ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ [البقرة: ٢٨٤]

والأفضل ألا نبدأ بها حتى لا تصير نفيًا، وبالأخص أن طبقتها قليلة ونفرق بينهما بالنبر، مثل:

ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮊ [الجاثية: ٥]

٤- ما النافية

لا بأس بالبدء بها، ويظهر بعدم الضغط على الميم للتفرقة بين الموصولة وبينها. قال الإمام **الهزلي**: «إن ما كلها أسماء وينطق بها على نمط واحد»، فقيل إن الاستفهام يزداد في نطقها إما بالنبر أو رفع الصوت.

وقال **الشهر زوري**: «يجب على القارئ أن يخفض الصوت في (ما) الموصولة ويتشدد بالنافية، ويمد التعددية ويجعل الصوت بين التشديد والتخفيف في الاستفهامية». [١]

ب- التعجب

البدء بكيف والوقف قبلها لاستشعار التعجب:

ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ [البقرة: ٢٨]

ﮋ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﮊ [آل عمران: ١٠١]

(١) كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهي - دار الكتب العلمية - الجزء الأول- صفحة ٢٤٥ - باب التنبيهات والأداء.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ج- لا الناهية

يكون القراءة فيها بتأثير وأداء صوتي قليل يعين على التدبر. وقد ذكر **السمرقندي** في كتابه روح المريد أن النفي أعلى صوتًا من النهي:

ژ □ □ □□ ژ [الحجرات: ١١]

ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [الحجرات: ١٢]

د- النذارة والبشارة

ذكرت الآيات المتحدثة بالبشارة أو النذارة في عشرة سور، ويرفع فيها الصوت لسماع ما المتوقع من الإنذار أو التبشير، ويبتدأ بها الكلام:

ژ پ پ پ..... ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ

[يونس: ٢]

ژ ٻ □ □□ □ ژ [البقرة: ١١٩]

التنغيم وتوجيه الأداء

هذا المحور هو محور خطير في الأداء، لأن التنغيم هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام لبيان الكلمة والمعنى. فلا تكون القراءة كلها واحدة على سياق واحد، ويتغير حسب طبيعة الكلام إذا كان سؤالًا أو استفهامًا أو غيره:

١- السؤال

يكون السؤال دائمًا بصوت عادي، ويظهر الجواب بصوت عالٍ ثم متوسط ثم ينتهي ويضعف:

ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ... پ پ ڀ ژ [الإخلاص: ١ – ٢]

ژ ٱ ٻ ٻ ... ٻ پ پ ڀ ژ [الأنفال: ١]

٢- النهي

يبدأ به بصوت متوسط، ثم يقوى ثم يضعف:

ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ژ

[الإسراء: ٢٢]

ژ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ژ [سبأ: ٤٦]

٣- التعجب

يبدأ فيها بصوت مرتفع، ثم يخفض، ثم يرتفع، ثم يظهر التعجب أخيرًا:

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ [البقرة: ١٧٥]

٤- الاستفهام

الاستفهام من الإنشاء، وهو كثير ما يأتي في القرآن، وحروفه وأغراضه كثيرة. وطبقته متوسطة، مختلفة عما قبله:

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [يونس: ٩٩]

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [يوسف: ٣٩]

تنبيه

جملة:

ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ [الأنعام: ١٢٨]

سئل الإمام **السجاوندي** صاحب كتاب "علل الوقوف"، ماذا يفعل القارئ ليبين أن لفظ "الله" لم يكن فاعلًا هنا، بل هو جملة مستقلة؟ وهل يُحسن الوقوف على "قال" لإبراز المعنى؟

فقال: حلفوا بالله رب محمد، فبعضهم سكت عليه، لأن المعنى قال يعقوب، غير أن السكت على "قال" يفصل بين القول والمقول، وهذا لا يجوز. فالحل الأول أن يفرق بينهما بالصوت، "قال" يقصد بقوة النغمة اسم الله تعالى، وسُمّي هذا المقطع النغمة. (١)

جملة:

ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [القصص: ٢٤]

الأفضل أن يُغلظ الصوت على "النار" إشارة على أنها مبتدأ وليست فاعلًا.

جملة:

يرفع الصوت على كلمة "فقير" أو الوقف عليها لإبراز تمام المعنى.

هل تغيير الصوتيات في القراءة والقراءات يؤثر في المعنى؟

تغيير الصوتيات قد يؤثر وقد لا يؤثر. ونوضح أولًا تغيير

(١) كتاب علل الوقوف - طبعة مكتبة الرشد - تحقيق محمد عبد الله الأنصاري - الجزء الثاني - صفحة ٤٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

النطق دون تغيير المعنى أو تأثيره:

بعض الاختلافات تكون صوتية فقط كالمد والقصر والإمالة والتقليل، وهي كلها لا تغير المعنى، بل تغير فقط طريقة أداء التلاوة وتظهر جمال الإيقاع كاملًا أو تقليلها أو فتحها. كل ذلك لا يؤثر في المعنى شيئًا.

ثانيًا، تغيير النطق الذي ينتج عنه تغير في الدلالة:

فبعض القراءات يكون فيها تغير في الحركات أو بنية الكلمة، فينتج معنى جديدًا أو معنى مكملًا. وهذا لا يناقض المعنى الأصلي، بل يوسعه ويعمقه، وهذا ما ذكرناه في مبحث القراءات وفتح الآفاق...

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

صوتيات أصول القراءات

هذا المبحث يقصد به إبراز توجيهات أصول القراءات التي يعتمد عليها القراء العشر، حتى يكون القارئ على وعي وفهم بما يفعله.

ونبدأ بـ:

١- البسملة

وذكر فيها كلمة "الصراط" على ثلاثة قراءات:

فقرأت بالسين على أنها الأصل وهي لغة عامة عند العرب، لأنها مشتقة من "السرط" أي البلع.

وقرأت بالصاد لأنها لغة قريش، وبُدلت السين من أصلها صادًا لتناسق قوة (ط) في الاستعلاء والإطباق.

وقرأت بالزاي للمؤاخاة أيضًا بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج (السين) من غير إبطال للأصل.

٢- الهمزتان من كلمة

إذا أدخل القارئ فهو للفصل بين همزة الاستفهام وهمزة الخبر.

إذا سهل القارئ الثانية وجمع بين اللغات فهو للتخفيف وجمعًا بين اللغات.

وإذا حقق القارئ فهو على الأصل.

٣- الهمزتان من كلمتين

إذا أسقط القارئ الأولى فلأن التركيز يكون دائمًا على آخر الكلمة.

وإذا أسقط القارئ الثانية فلأنها هي التي حصل بها الثقل.

وإذا سهل للتخفيف وجمع بين اللغات.

وإذا أبدل فقصد التخفيف أيضًا.

٤- المدود

اختلفت التفسيرات حول المدود ومقادير الغنة، وهو موجود في أشعار وخطابات العرب، وخاصه المد اللازم الذي كان ملازمًا لكلام العرب دون المقدار الاصطلاحي للمد بما يصل إلى ستة حركات.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وكذلك المد المتصل كان موجودًا في كلام العرب في الخطابة والأشعار، لكن اختلفت مقاديره.

والذي لعب دورًا أساسيًّا في تحديد المقادير للمدود هو اختلاف التقديرات بين الصحابة عند السماع من النبي وسماح النبي لهم.

٥- صلة هاء الكناية

الهاء حرف ضعيف، خفي، بعيد المخرج، مهموس، رخو، يحتاج لجهد في نطقه، فرغب في تقويته بالصلة بحرف من جنس حركته.

٦- السكت

وجه من سكت على الساكن قبل الهمزة فهو للتمكن من النطق بالهمزة لصعوبتها وبعد مخرجها كما ذكرنا.

ومن سكت على حروف فواتح السور أنها حروف فواتح مفصولة، وإن اتصلت رسمًا، وفي كل حرف منها سر من أسرار الله تعالى.

وسكتات حفص على الكلمات الأربع فهي لإبراز معانيها أكثر من وصلها، لأن الوصل قد يوهم معنى غير المراد.

٧- الإمالة والفتح

لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة العرب: الفتح لغة الحجاز، والإمالة لغة أهل نجد من تميم وأسد وقيس.

الفتح الأصل، لأن الإمالة لا تكون إلا عند وجود سبب، وهي لسهولة اللفظ.

٨- وقف حمزة وهشام على الهمزة المتطرف

الوقف محل الاستراحة، لذلك حُذفت فيه الحركات، وهي لغة معروفة، وكل ذلك للتخفيف.

٩- وقف الكسائي على هاء التأنيث

هي لغة الكوفة، والسبب لشبهها بالممالة ياء ولخفائها، واتحاد مخرجها.

١٠- الوقف على جمع المذكر السالم بالهاء ليعقوب

لبيان حركة الحرف الموقوف عليه، وطلبًا لحالة الراحة، حالة الوقف.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

للاستزادة:

١- كتـاب فـن الأداء القرآنـي فـي ضـوء علـم الأصـوات الحديث الدكتور محمد متولى منصور

٢- دروس الشيخ أيمن سويد للاستفادة.

مواضيع تحتاج لزيادة بحث

أثر المبالغة والتشدد في الإقراء مع ضعف الدراية.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أسئلة وتدريبات

١- عرّف الأداء الصوتي، وبيّن مكانته، واذكر مكوناته؟
٢- بيّن كيفية أداء حروف المد ووضعية الفك معهما؟
٣- عرّف الصوت والنَّفَس ومشاكل النطق بهما؟
٤- تحدّث عن صفتي: الرخاوة والهمس، مع ذكر حروفهما؟
٥- كيف يُقرأ الحرف المفخم باستخدام مراتب التفخيم؟ واذكر ميزان القلقلة؟

***

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفصل الثالث

القراءات والبوصلة المعرفية

المبحث الأول

القراءات في نظرة علم الاجتماع

الناظر لعلم القراءات القرآنية يكتشف أنه من العلوم التي حفظت للأمة الإسلامية وحدتها وأصالتها. فهو ليس مجرد علم لغوي أو صوتي فحسب، يدرس النطق بالقرآن، بل هو منظومة معرفية ولغوية واجتماعية وثقافية متكاملة، شكلت أحد أهم جسور التواصل بين المسلمين في المشرق والمغرب.

تنوع القراءات لم يكن مظهرًا للانقسام أو التفريق، بل هو صورة من صور الرحمة الإلهية، قد راعت تنوع الألسنة واللهجات، ورسخت في الوعي لدى المسلمين مبدأ التنوع في إطار، ومن ثم فإن الناظر لعلم القراءات من هذه الزاوية يكتشف كيف ساهمت القراءات القرآنية في بناء الهوية الإسلامية للمسلم، وكيف كانت عاملًا لتماسك الأمة عبر العصور وحفظ بوصلة الإسلام للمسلم وسط التحديات الفكرية في واقعه.

القراءات في نظرة علم الاجتماع

تفهم القراءات كظاهرة من منظور علم الاجتماع على أنها استجابة لتعدد اللهجات العربية للمجتمع العربي الأول، فهي وسيلة لتيسير التلقي والفهم داخل جماعات بشرية مختلفة. كما أنها تعبير عن مرونة القرآن في مواجهة التنوع الاجتماعي دون الإخلال بوحدته.

فالقراءات لم تنشأ في فراغ، بل في مجتمع متعدد البيئات: قريش، تميم، زيد، أسد. وهذا التنوع اللغوي جزء من البيئة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ويرى علم الاجتماع الديني أن:

١- تعدد القراءات ساعد على منع الصدام اللغوي والديني بين القبائل.

٢- تعدد القراءات القرآنية حافظ على وحدة المرجعية الدينية رغم اختلاف الأداء.

٣- تعدد القراءات عزز مبدأ قبول الاختلاف داخل الإطار الواحد، وهو مبدأ اجتماعي مهم لاستقرار أي مجتمع.

٤- تعدد القراءات القرآنية رسخ فكرة أن الاختلاف لا يعني تضادًا دائمًا، بل يكون تنوعًا تكامليًّا.

٥- تعدد القراءات القرآنية ساهم في توسيع أفق الفهم، مما ينعكس على تنوع التصورات الاجتماعية والأخلاقية الحياتية.

٦- تعدد القراءات القرآنية يعبر عن ثراء النص القرآني، ويعكس سعة الشريعة الإسلامية وتنوعها الاجتماعي.

٧- تعدد القراءات القرآنية ساعد في عمل هوية اجتماعية واحدة لكل المسلمين، على الرغم من الخلاف، إلا أنهم يتعبدون بنفس القرآن، وهو عامل اجتماعي قوي.

٨- القراءات هي رمز للانضباط والنقل القائم على التلقي والسند الجماعي من المشايخ، فيعطي نموذجًا واضحًا للتعامل المعرفي.

لقد كانت القراءات القرآنية صورة من صور الرحمة الإلهية داخل المجتمع المسلم في كل مكان.

القراءات والوعي بالهوية الإسلامية

الهوية الإسلامية هي الإطار الفكري والقيمي الذي يميز الفرد المسلم عن غيره في المجتمع، وهي مجموعة من المعتقدات والقيم والسلوكيات التي تعزز مكانة المسلم.

القرآن الكريم ليس مجرد نص ديني فحسب، بل كما ذكرنا منظومة متكاملة تؤدي إلى ضبط سلوكيات الإنسان وفكره، وتشكل إطار فكره ناحية القيم والأخلاق في المجتمع، أي تشكل الهوية الإسلامية.

من منظور **علم الاجتماع**، ينظر إلى القراءات على أنها عامل رئيسي لضبط البوصلة، أي توجه تفكيره ومعتقداته بما

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يتوافق مع القيم والمبادئ المجتمعية في ظل الإسلام، فيميز بين الصواب والخطأ، ويربط التعاملات اليومية بما يتوافق مع المعايير الدينية، فـ:

١- ساعد علم القراءات على تثبيت النص القرآني ومنع تحريفه بكل دقائقه، فتعدد القراءات في العصور الأولى وكثرتها أدى الى سرعة جمع وتدوين القرآن ضمن فتره زمنيه قريبة جدًّا بعد وفاه الرسول ﷺ، فصار لدى المسلم مرجعًا لا يتغير مهما تغيرت واختلفت المناهج الفكرية من حوله، فيجد عند اختلافه الأصل الذي يرجع إليه عند أي تشكيك في البوصلة أو انحراف فكري أو اجتماعي.

٢- عملت القراءات على توجيه المسلمين نحو تمييز الأصول والمسائل الإجمالية الرئيسة وبين المسائل الفرعية التى يجب ألا تكون سببًا في تفريق المسلمين؛ فلو أتى القرآن على قراءة واحدة وشكل واحد في الأداء لأدى هذا الى خلافات بين المسلمين في مسائل بسيطة تعتبر من الشكليات والمتممات التى تتعلق بلب معاني القرآن.

٣-عملت القراءات على تربية المسلم على الانضباط في التلقي، فالقراءات لا تؤخذ بالهوى أو الاجتهاد، بل بالتلقي والاستماع الصحيح، وهذه النتيجة تعلم المسلم التحقق قبل الأخذ بأي فكر أو اتباع أي تيار دون معرفة جيدة، فيصبح عقل المسلم منضبطًا بميزان العلم لا بالآراء والدعوات.

٤-ربطت القراءات المسلم بالسلف الصالح والسلسلة العلمية، فيظل المسلم مرتبطًا بسلفه من العلماء والقراء، تنتهي بنبي الأمة، وهذا الارتباط الروحي والعلمي يجعله يشعر بالانتماء إلى أمة موحدة مهما اختلفت المدارس والتيارات الفكرية حوله.

٥- ساعدت القراءات على توحيد المرجعية الأساسية عند الاختلاف، فعندما تتعدد الآراء والمذاهب يظل القرآن المحفوظ بقراءاته المرجع الأعلى الذي يُحكم عليه، فيعيد المسلم إلى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

كلام ربه وينجو من شتى الأفكار وضياع الهوية.

وقد وضع القرآن من خلال قراءاته للمسلم عدة موازين في التعامل الحياتي، حتى لا تضطرب البوصلة ويسير وفق نظام صحيح.

فذكر لفظ (**يحسب**) في القرآن كثيرًا بفتح السين وكسرها، وهو من خلال هذا اللفظ يؤكد على اختلال البوصلة في هذا الأمر وطريقة تصحيحه.

فمثلًا صحح وهم الأمان الزائف فقال عز وجل: (**يحسب أن ماله أخلده**)، يؤكد أن من اختلال البوصلة وضع المال هو الأمان الحقيقي، وصحح ذلك بأنه حساب ذهني خاطئ مبني على عدم علم.

كما ضبط مرجعية الحقيقة لديه بكل وضوح، في قوله تعالى: (**مالك يوم الدين**)، يضبط المرجعية لديه بأن الحياة ليست بلا حساب، ولا السلطة المطلقة للإنسان، فالحقيقة النهائية ليست بيد القوة أو المال، بل بيد الله عز وجل لأنه المالك الحقيقي لهذه الحياة، وهذا يمنع الإنسان من الانسياق الأعمى وتقديس البشر، ويراجع حساباته دائمًا من أين استمد الصواب.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثاني

القراءات توجه السلوك الاجتماعي

علم الاجتماع يرى أن سلوك الفرد يرتبط بالقيم التي يعيش بها الفرد في المجتمع، والقراءات القرآنية تعلم المسلم قيمًا وآدابًا مختلفة، مما يجعله أكثر قدرة على التعايش داخل مجتمعه بصورة متزنة وسط انسجام اجتماعي.

وقد ذكر الله في كتابه العزيز: ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ [البقرة: ٨٣].

هذه الآية قرأت بفتح الحاء والسين حَسَنًا، وأيضًا قرأت بضم الحاء وإسكان السين حُسْنًا، فوضحت هذه الآية القول الحسن في الكلام، وهي صفة لمصدر محذوف: أي قَوْلًا حَسَنًا.

الأولى ركزت على جمال اللفظ نفسه وتأكيد الكلمة الطيبة.

الثانية شملت الكلمة والأسلوب والمقصد.

والدلالة الاجتماعية تؤكد أن هذا مما يعزز الترابط في المجتمع ويساعد على الألفة والمحبة، فالقول الحسن هو مفتاح القلوب.

وقوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ژ [الحجرات: ٦]، قرأت أيضًا فتثبتوا.

الأولى: دليل على البحث والتحليل.

الثانية: دليل على التمهل وعدم التسرع.

فضبطت القراءات سلوك الإنسان في التعامل مع الشائعات بلا أي أحكام انفعالية أو خاطئة، بل يسير بالبحث والتحليل وعدم التسرع. في وسط عالم مليء بالشائعات، فيفكر ثم يتحقق ثم يحكم. فما بين طلب الوضوح والتأني وعدم التسرع يعيش المسلم.

القراءات تضبط الاتجاه الفكري

أظهرت الروايات القرآنية توجيهات كثيرة في الآيات ترشد الفرد المسلم إلى التمييز بين الحق والباطل.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وعلم الاجتماع يرى أن هذا التوجيه يمنع الانحراف الفكري والتأثر بالأفكار الضارة، ويجعل المسلم ذو عقل واعٍ قادر على اتخاذ القرارات المتوازنة.

القراءات تعزز الانتماء الاجتماعي والديني للمسلم

القراءات القرآنية تربط الفرد المسلم بمجتمعه وهويته الدينية، وهذا الانتماء يجعل شعور الانضباط قوي، ويقلل النزاعات، ويشكل شبكة دعم قوية.

وقد عزز الارتباط الديني عن طريق الإسناد القرآني، فنظام الإسناد بالقراءات ليس مجرد توثيق علمي، بل هو بناء اجتماعي قائم على الثقة والاتصال المباشر بين الشيخ وتلميذه.

فعلاقة الشيخ بالطالب (رابطة اجتماعية عميقة)

والطالب يجلس أمام شيخه ويُصحِّح له ويُوجِّهه ويَمنحه الإجازة بعد استحقاقه إياها وهذه العلاقة ليست تعليمًا فقط، بل صحبة وتربية تُنشئ روابط قائمة على الثقة والاحترام وتعوّض أحيانًا غياب الروابط الأسرية أو الاجتماعية مما أوجد شبكة عالمية من العلاقات الاجتماعية والإيمانية عبر الحدود الجغرافية.

في ظل هذه العولمة الثقافية وذوبان الهوية والخصوصية، تظل القراءات أحد أعمدة مقاومة الحفاظ على الهوية، عن طريق ضبط بوصلة المسلم دائمًا، وتذكيره بأصل الوحي والمرجعية النبوية، عن طريق اختلاف الروايات المفضية لمعانٍ جديدة تكتمل عندها الصورة.

القراءات والهوية الصوتية الإسلامية

كان للقرآن الكريم الأثر الأكبر في نشأة علم الأصوات عند العرب، إذ حرص المسلمون على أداء القرآن كما أنزل، وجعل التجويد التطبيق العملي لعلم الأصوات قبل أن يتبلور كمصطلح علمي حديث.

الناظر لعلم القراءات من منظور علم الأصوات يجده منظومة صوتية متكاملة، تحمل خصائص لغوية دقيقة تعبر عن لهجات وبيئات مختلفة، وفي الوقت نفسه تلتزم بالضبط الإلهي للقرآن الكريم في كلماته وحروفه.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الناظر إلى الظواهر الصوتية:

أ- مخارج الحروف وصفاتها تفخيمًا وترقيقًا

يجد أن الضبط الصوتي سبب في تمييز بعض القراءات عن بعض، كرواية الإمام ورش عن نافع في ترقيقه للراء وتغليظه للّام، خلافًا للإمام حفص عن عاصم.

ب- الإبدال والإعلال والإمالة والتقليل

هي ظواهر صوتية أثارتها القراءات، وتظهر التطور الصوتي الطبيعي في اللهجة العربية، فكانت الإمالة لقراء الكوفة، والتقليل لورش وأبو عمرو البصري.

ج- الاختلاس والإدغام وغيرهما

نجد أن علم الأصوات ساهم في فهم أسباب اختلاف القراءات القرآنية في كثير من وجوه الاختلاف، في مرد الاختلاسات والإدغامات وغيرها.

إن القرآن الكريم كظاهرة اجتماعية مسموعة، نجده يُتلى داخل المدارس والمساجد في حلقات التحفيظ والمكاتب. ويجتمع الناس حوله في شتى بقاع العالم، فتجد مسلمي الشرق يتلون بقراءة معينة، وأهل المغرب يتلون بقراءة أخرى، كل يدور في فلك واحد، فتتشكل هوية صوتية للمجتمع.

فقد أفادت الدراسات الصوتية في تحليل الأداء الصوتي في القراءات، فدرسوا النبرة والنغمة والمد والقصر. وكانت القراءة أكثر دقة، كما وثقت عملية الأداء القرآني، مما ساعد على التقريب للأجيال الجديدة عبر الأزمنة.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الثالث

القراءات وضروب البلاغة

القراءات وفتح الآفاق

علم القراءات هو من أهم العلوم التي حافظت على النص القرآني، إذ لم يكن هذا العلم مجرد تنوع صوتي أو لغوي، بل كان بابًا واسعًا للفهم والتدبر والكشف عن الدلالات البيانية والبلاغية في القرآن الكريم.

وقد أدرك العلماء منذ عصر الصحابة أصل هذا التعدد، أنه ليس اختلاف تضاد، بل تنوع يثري المعنى ويبرز مرونة اللغة العربية، ويزيد من عمق التشريع الإسلامي.

وكان للقراءات الفضل الكبير في توسيع مدارك المسلمين، وبالأخص طلبة العلم وطلبة القراءات، فكان لها دور في:

أ. الازدياد الدلالي للفظ وتعدد المعنى

عملت القراءات على توسيع دائرة المعنى دون إحداث أي تناقض، فكان هذا الاختلاف يعطي معنى إضافيًا، مما يرسم صورة أعمق للفظ القرآني.

قوله تعالى: **(مالك يوم الدين)**، تعني كمال وتمام الملكية والمتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء، وقرئت بـ (ملك)، وتعني كمال وتمام السلطان، أي قاضي يوم الدين وهو المتصرف بالأمر والدين، وعند الجمع بين المعنيين يكتمل المعنى الأعمق في تصوير الحكم الإلهي ليوم القيامة.

قوله تعالى: **(وألقوه في غيابت الجب)**، جاءت في قراءة (غيابات)، والقراءة الثانية تصور الظلمة وشدة ما ينطوي عليه قلب البئر من الظلمات والوحشة، والفظاعة وشدة الإيلام والأذى النفسي لمن يُلقى في هذا المكان، والأولى ظلمة ووعورة البئر.

قوله تعالى: **(بما كانوا يكذبون)** قرأت بفتح الياء وإسكان الكاف، وقرأت (يكذبون) بضم الياء وفتح الكاف، أي كذب

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بنطقه وفعله، أما الأخرى فهو معتقد ببطلان ذلك، وبعد ذلك قد يدعو غيره.

قوله تعالى: (**اعملوا على مكانتكم**)، وقرأت (مكاناتكم)، على مكانتكم أي ما أنتم عليه بحق أو باطل، اعملوا على باطلكم بشتى الطرق والأصعدة والاتجاهات، إني عامل بكل باطلكم وما تجمعونه ضد الحق. وهذا الجمع يدل على كثرة الحشد وقوة المواجهة، وأما الإفراد فيدل على تحزبهم وتجمعهم تجاه الحق.

قوله تعالى: (**وما يخدعون إلا أنفسهم**)، معناها تصوير مبالغة الفعل، أي المفاعلة عند المنافقين من جانب واحد، وهو أبلغ في المعنى لأنه يقال خادع إذا رام الخداع، وقرأت (يخادعون)، معناها تصوير محاولة الفعل، أي المفاعلة عند المنافقين من جانبين، فيخدعون أنفسهم من أباطيل يمنونها، لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيفتضحون في الدنيا ويعاقبون في الآخرة، فيكتمل المعنى بتوضيح طبيعة النفاق بدقة.

ب. الكشف عن المعاني المحتملة

بعض الآيات القرآنية تحتمل أكثر من تصور ومعنى، فتأتي القراءة الأخرى لتحليل وتوضيح ذلك.

قوله تعالى: (**ننشزها**)، عندما تحدثت عن العظام، فجاءت من النشز أي الارتفاع، أي يرتفع بعضها على بعض للتركيب عند إرادة الخلق، وجاءت (ننشرها) بالراء، فوضح المعنى بأن أنشر الله الموتى أي أحياهم الله.

قوله تعالى: (**قل فيهما إثم كبير**)، وقرأت (إثم كثير)، اسم كبير أي اسم عظيم، لأنهم قالوا لعظائم الفواحش كبائر، ولأن شرب الخمر من الكبائر، فيتناسب الوصف لإثمهما بالكبر، أما اسم كثير لأن الكثير كبير، وإن الإنسان يحدث مع شربها آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وشتم وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض، وصف الاسم بالكثير أبلغ من وصفه الكبير.

قوله تعالى: (**من بعد ما فتنوا**)، بضم الفاء، وقرأت (من بعد ما فتنوا) بفتح الفاء، فُتنوا قرأت بالضم على صيغة المبني

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

للمجهول، من بعد ما فتنهم المشركون بالتهديد، فأكره على ذلك كعمار وغيره، وقرأت بالفتح للمشركين الذين فتنوا المستضعفين، ثم اختاروا شرف الإسلام، كصفوان وعكرمة.

قوله تعالى: (**يفقهون قولًا**)، قرأت بفتح الياء وقرأت أيضًا بضم الياء، القراءة الثانية مؤسسة لمعنى ثانٍ غير الأول، والتأسيس أولى من التأكيد، أي أن الأولى لا يفقهون فإدراك محدود، والقراءة الثانية خاطبوا وتكلموا مع غيرهم لا يستطيعون أن يبلغوا الآخرين، لأن عندهم عيب في النطق.

ج. الإعجاز البلاغي بين القراءة وغيرها

اختلاف الحركة أو الصيغة فقط قد يضيف معنى بلاغيًّا جديدًا.

قوله تعالى: (**المصدقين**)، قرأت بتشديد الدال، وتعني المصدقين بالله، وقرأت بالتخفيف، وتعني المصدقين بالناس، وهذا التنوع يبرز ويوسع دائرة الخطاب.

قوله تعالى: (**ولله على الناس حج البيت**)، قرأت بفتح الحاء أي وقت الحج، وقرأت أيضًا بكسر الحاء أي أداء شعائر الحج.

قوله تعالى: (**فواحدة أو ما ملكت أيمانكم**)، قرأت بنصب التاء وقرأت أيضًا برفع التاء، قرأت بالفتح أي فاختاروا أو أنكحوا واحدة، وقرأت بالضم بأنها فاعل لمحذوف، سيكفي واحدة أو خبر لما حصل فالمقنع واحدًا.

قوله تعالى: (**سنقتل أبناءهم**)، بضم التاء من قتل يقتل، وقرأت (سنقتل) بتشديد التاء وكسرها للتكثير، وتعدد القتل مرة بعد مرة.

د. أثر القراءة في الفقه واستنباطه

ساهمت في تكوين اجتهادات فقهية متعددة، بل بتغير الحركة قد يتغير الواقع الفقهي بكامله برأي جديد.

✓ الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع قراءتين.

قوله سبحانه وتعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن). وهي بالتخفيف

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

والتشديد في حرف الطاء من كلمة يتطهرن. وصيغة التشديد تفيد المبالغة الواجبة في طهر النساء من الحيض. لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وقراءة التخفيف لا تفيد هذه المبالغة ومجموع القراءتين يحكم.

*الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر بانقطاع الحيض.

*الحائض لا يقربها زوجها إلا إذا بالغت في الطهر. وذلك بالاغتسال وهو مذهب الشافعي.

✓ الدلالة على حكمين شرعيين مستقلين:

• قوله تعالى في الحديث عن الوضوء: (وأرجلكم) بنصب اللام على أنها غسل الرجل. وقرأت أيضا بكسر اللام على أنها حكم جواز المسح على الخفين من العودة على المسح.

✓ توضيح حكم مجمع عليه:

•قوله تعالى: (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله اخ أو اخت) قرأت (أو أخت من أم) هذا الحكم إجماع من الفقهاء مع أن الآية لا تظهر ذلك فجاءت قراءة سعد بن أبي وقاص الشاذة موضحة حكمًا شرعيًّا مجمع عليه لا خلاف بين الفقهاء فيه.

✓ ترجيح حكما اختلف فيه:

•قوله تعالى: (أو لامستم النساء) جاءت في قراءة أخرى أو (لمستم) فحملها الشافعي على مجرد اللمس المباشر باليد وليس الجماع فكانت ناقضة للوضوء عنده كما يظهر من القراءة الأخرى.

• وقوله عز وجل (فدية طعام مساكين) قرأت (فدية طعام مسكين). فجاء حكم آخر على جواز إعطاء فدية الإطعام لمسكين واحد.

هـ. إيضاح النحو والصرف للمعاني.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

اختلاف الكلمة صرفيًّا أو صيغة الفعل في القرآن قد يغير الإعراب أو الدلالة الزمنية أو زيادة في المعنى وهذا يساعد في إنزال المراد وفهمه بدقة.

• قوله تعالى: (وما كان لنبي أن يغل). قرأت بفتح الياء وضم الغين على أنه لا ينبغي أن يقع من نبي غلول. أي خيانة البتة وهو أخذ الشيء في خفية من الغنائم، وقرأت (يغل) بضم الياء وفتح الغين. أي لا ينبغي أصلا أن يخون أحد النبي. فهو نفي في معنى النهي. وتبرئة للنبى من الغلول.

•قوله تعالى: (يضل به الذين كفروا) بضم الياء وفتح الضاد وقرأت أيضًا بفتح الياء وضم الضاد. أي من أضل مبني للفاعل. والفعل للكفار لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير. لأنهم يحلون ما حرم الله من الشهر الحرام. وقيل مبني للمفعول على أن كبراءهم يحملونهم على تأخير حرمة الشهر فيضلونهم بذلك.

•قوله تعالى: (إنه من عبادنا المخلصين) قرأت بفتح اللام أي أخلصهم الله لعبادته وقرأت أيضًا بالكسر أي اسم فاعل أي أخلصوا أنفسهم ودينهم لله.

و . الإعجاز العقدي في القراءات

•قوله تعالى: (بل عجبت ويسخرون) بفتح التاء وقرأت بضم التاء. الخطاب موجه للنبي وفي الثانية أن الله يتعجب سبحانه من صنيعهم وكيدهم وافترائهم. فثبت صفة العجب لله وهي ثابتة بنص النبي. (عجب ربنا من شاب ليس له صبوة).

✓ تسلية عقيدة ضل فيها بعض الناس.

قوله تعالى: (واذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا) في وصف الجنة وأهلها. وجاءت قراءة أخرى شاذه بفتح الميم وكسر اللام ملكا فرفعت هذه القراءة الثانية عن وجه الحق سبحانه وتعالى. هي عقيدة رؤية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المؤمنين لله في الآخرة.

وختامًا فقد لعبت القراءات دورًا حيويًّا في فهم القرآن الكريم. فساعدت في كشف الطبقات الدلالية المتعدد في الكلمة الواحدة. وسمحت أن ننظر للقرآن بنظرة أوسع وفهم أكبر. كما أنها حفظت التراث الشفهي العربي اللغوي للأجيال الأخرى.

القراءات والعلوم القرآنية.

علم القراءات ميدان فسيح لم يتوقف على اختلاف الأوجه القرآنية بل اتصل بعلوم كثيرة من العلوم القرآنية. وتداخل معها وصار في تكامل حتى شكلت هذه العلوم منظومة معرفية دقيقة. أسهمت في حفظ القرآن الكريم ونقله كما أُنزل على النبي. وفي فهمه وتفسيره عبر العصور.

القراءات وعلم التفسير.

علم القراءات يعد أحد أهم أدوات المفسر لأنها توسع معنى الآية وترجح معنى على آخر إذا اختلفت الدلالة، بل تكون أحيانًا القراءة مفسرة وشارحة داخليّا للآية، لذا فهي من أهم أدوات المفسر التي لا غنى عنها.

القراءات وعلم التجويد.

علم التجويد كما ذكرنا هو العلم بقواعد وأحكام كيفية النطق بالكلمات القرآنية على الكيفية التي أنزل بها على النبي الكريم.

وهو يعتني بتحسين وتجويد الألفاظ القرآنية من حيث إخراج كل حرف من مخرجه ورده إلى أصله وترتيبه. وإعطائه حقه ومستحقه من الصفات. وما يتعلق بتحسين اللفظ، وهذا لا يكتسب بالدراسة بقدر ما يكتسب بالممارسة والمران ومحاكاة من يجيد القراءة.

وعلم القراءات هو العلم الذي يعتني بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا إلى ناقله. وبذلك لا يعني أنه منفصل عن علم التجويد، بل إن علماء القراءات ينقلون هذه الروايات ويعلمونها طلابهم على وفق الكيفية المجودة عن النبي ﷺ.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ولكن جل اهتمامهم هو الاعتناء بهذه الروايات ونقلها وضبطها، وإن كانت تروى مجودة.

ولذلك:

- القرآن والقراءات كلاهما يرتبط بألفاظ القرآن من جهة يختلف فيها عن الآخر.
- القراءات القرآنية لا يمكن قراءتها منفكة عن الكيفية المجودة التي أنزل القرآن بها، بمعنى أن الأوجه المنقولة نقلت مجودة.
- علم التجويد يعد جزءًا من القراءات على اعتبار أن علم القراءات ينقسم لأصول وفرش، وعلم التجويد في كثير من مباحثه يعتبر من الأصول التي بحثها القراءات.

والخلاف بينهما كما ذكره دكتور غانم قدوري في كتابه (**الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**)، أن منهج كتب القراءات هو المنهج النقلي لأنها كتبت عن طريق الرواية (**وجه رواية**)، بخلاف كتب التجويد، فلا تعتني بالرواية ولكنها كتب دراية (**وجه دراية**)، تعتمد على درجة مقدرة القارئ في ملاحظة أصوات اللغة وتحليلها ووصفها حال إفرادها أو تركيبها. (١)

وللإمام المكي ابن أبي طالب كلام مهم في هذه النقطة، فمن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتاب الرعاية لتجويد القراءة.

***

(١) كتاب الدراسات الصوتيه عند علماء التجويد - دار عمار - الأردن - صفحة ٦٠.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المبحث الرابع

القراءات والرسم العثماني

علم الرسم هو العلم الذي يبحث في معرفة خط المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها والقواعد المتبعة فيها، خلافًا للرسم القياسي الإملائي. (١)

وقد اتفق أئمة القراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارًا واضطرارًا، وقد قام الرسم العثماني على عدة قواعد أساسية منها:(٢)

١- اختصار ما يمكن اختصاره ولا يضر.
٢- كراهة تكرار بعض الحروف بشكل متتالي في الرسم.
٣- الإشارة إلى حركة بعض الكلمات.
٤- الإشارة إلى كيفيتين في قراءة الكلمة الواحدة.
٥- منع الاشتباه في الكلمات ومعاني الآيات.
٦- الإشارة لوجود همزة.
٧- عدم إغفال أي شيء حرفًا أو حركة تؤثر في المعنى دون الإشارة إليها.

ولم يضع الصحابة ضوابط للرسم واضحة لعدة أسباب منها:(٣)

١- كون النقط لم يكن موجودًا عندهم.
٢- الهمزة ليس لها رسم خاص.
٣- وجود احتمالات عديدة في لفظ الهمزة.
٤- الحركات لم تعرف بعد.
٥- ثبوت وجهين ثابتين عن النبي في النسخ التي جمعت.

---

(١) كتاب سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين - دكتور علي محمد الضباع - المكتبه الأزهرية للتراث - صفحة ١٥.
(٢) كتاب النشر في القراءات العشر - ابن الجزري - تحقيق الضباع - الجزء الثاني – صفحة.
(٣) كتاب المقنع في معرفه مرسوم مصاحف أهل الأمصار - أبو عمرو الداني - مكتبه الكليات الأزهرية - تحقيق محمد الصادق قمحاوي - صفحة ٢١ -٢٢.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

٦- اصطلاحهم على أمور بالرسم لمنع الاشتباه.

وكتبت القراءات القرآنية بطريقة مقصودة تسمح باحتمال وجوه القراءة بقدر الإمكان، وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين، وإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك، فإن كانت الصورة للحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو الخلاف الأصل، وذلك ليعلم جواز القراءة به وبالحرف الذي هو الأصل.

كما أن الرسم أفاد المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة، مثل كلمة (أم) في (أم من يكون عليهم وكيلًا)، وأصلها في (أمن يمشي سويًا)، فالمنقطعة بمعنى بل، والثانية ليست كذلك.

وأيضًا هذا الرسم دل على معاني خفية دقيقة، كزيادة الياء في (أيد) من قوله تعالى (والسماء بنيناها بأيد)، وكتبت للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء، وأنها لا تشبهها قوة، على حد القاعدة المعروفة: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

كما دل على أصل الحركة، مثل كتابة الكسرة ياء في قوله (وإيتاء ذي القربى)، فتكتب (وإيتاءي ذي القربى)، والضمة واو، ومثل ذلك للدلالة على أصل الحرف، نحو الصلاة والزكاة، ليفهم أن الألف فيها منقلبة عن واو.

كما حذف الصحابة الألفات اختصارًا في الكلمات كثيرة التكرار، مثل: الله، جمع المذكر السالم، المؤنث السالم، أسماء الإشارة (أولئك- ذلك)، وأسماء النداء مثل (يا- تعالى)، والأسماء الأعجمية التي تستعمل (كعمران وإبراهيم وإسماعيل). أما إذا لم تستعمل عند العرب، مثل طالوت، لم تحذف، واستثنوا داود رغم استعماله عند العرب، بسبب حذف الواو، فكرهوا حذف حرف آخر.

أما الكلمات التي رأوا أنها تؤدي إلى اشتباه ولا يكثر تكرارها، فلم يحذف فيها الألف، مثل كتب (كتب)، إلا في أربعة مواضع خشيت اشتباهها بالفعل كتب الماضي. وكرهوا

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تكرار ياءين متناسقين في الكلمة، حتى لا يتوهم أن أحدهما همزة، مثل الأمّيين والحواريين. وكل ذلك إن لم يؤد إلى الاشتباه، فإن أدى حذف.

كما حذفت اللام بعد لام التعريف (الله- الذين)، كراهة التكرار، إلا إذا اشتبهت، مثل اللاعنون.

كما رسموا الألف أحيانًا بصورة الواو للدلالة على أصل الألف، من أنها تأخذ حكم الفتح عند القبائل التي تميل الألف التي أصلها ياء، مثل الصلاة والزكاة، وقيل إنها للتعظيم.

كما رسموا الألف ياء للدلالة على أصلها، وأنها تميل عند من يميل ذوات الياء في آخر الكلمة، مثل سجى، وإذا وصلت بضمير رسمت ألفًا، مثل مولانا.

كما رسموا تنوين النصب بصورة الألف (فريًّا- سميًّا)، إلا إذا كان هناك ألف قبله، كما ذكرت، وذكرها تكرار الألف لم يرسمه، وكذلك فوق تاء التأنيث لم يرسموا.

وذكر الداني هذا الرسم في كتابه مستخرجًا إياه:

أولًا، باستقراء المصاحف المنتشرة والمستفيضة في كل مصر في زمانه.

ثانيًا، النقل من الكتب التي شاهدت المصحف الإمام الخاص بعثمان والذي لم يكن موجودًا، وخاصة كتاب أبو عبيد.

ثالثًا، نقول مختلفة عن علماء من كتاباتهم عن المصاحف التي شاهدوها في كل مصر، والتي بعثها عثمان ودونوها في كتبهم الخاصة.

القراءات والوقف والابتداء

علم الوقف والابتداء [١] هو العلم الذي يبحث في معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به من الكلام، وما يتعلق بكيفيات الوقف على الكلمة وكيفية الابتداء بها. وبه يُعرف تفسير القرآن وفهم كثير من معانيه. وقد قال **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه:

(١) كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء - الأشموني - دار الكتب العلمية صفحة ٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

«الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف»،[١] وذكر **الهزلي** أنه: «حلية التلاوة وتحلية الدراية وزينة القارئ وبلاغة التالي وفهم المستمع وفخر العالم». [٢] يعلم به الفرق بين المعنيين المختلفين والحكمين المتقاربين.

وهذا العلم بأهمية بمكان، فقد اشترط عدد من الأئمة العلماء على الشيخ المجيز ألا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء.

وسأفصل الكلام فيه في الملحقات في آخر البحث.

القراءات وعلم التحريرات

المقصود بالتحرير[٣] هو العناية بتنقيح القراءة من أي خطأ أو خلل كالتركيب، أي خلق وجه لوجه، وهو ما يسمى بالتلفيق، وأكد الكثير من العلماء على حرمته.

وقيل إنه التدقيق في القراءات وتقويمها، والعمل على تمييز كل رواية على حدة من طرقها الصحيحة وعدم خلطها برواية أخرى.

وقد فرق **ابن الجزري** فيه (**علم التحريرات**) أن ما يجوز لغة، إذا حصل فيه تلفيق بين بعض الوجوه فهو جائز ولكنه معيب لا يحسن من القراء.

ويظهر هذا التلفيق عند القراءة برواية الإمام حفص عن عاصم من طريق الطيبة، فيقرأ بقصر المنفصل مع مد التعظيم، وهذا لا يجوز، لأنه طريق قصر منفصل له عدة تحريرات غير مد التعظيم، فيحدث هنا خلط للطرق، وهو ما ذكرناه بالتلفيق.

وظهر **علم التحريرات** بعد أن استقر العمل بجمع القراءات في ختمة واحدة في حال التلقي، فتشبعت الطرق وكثرت الأوجه، فاحتاج الأمر إلى تنظيم هذه القراءات والتنبيه على عدم التركيب فيها، لأن من شروط الجمع عدم التركيب في

---

(١) النشر في القراءات العشر - الجزء الأول - صفحة ٢٠٩.
(٢) الإتقان في علوم القرآن - الإمام السيوطي - الجزء الأول - صفحة ٢٨٤ - مجمع الملك فهد.
(٣) كتاب النشر في القراءات العشر - الجزء الأول صفحة ٢٢.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

القراءة وتمييز بعضها عن بعض، وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لم ينزل.

وهذه مهمة المحررين، الذين قاموا بحصر الآيات التي تحتاج لتحرير، وبينوا ما فيها من الأوجه الجائزة والممنوعة. وفوائده عديدة، من العمل على منع التركيب والتلفيق في قراءات القرآن، ومن فوائده أيضًا لمتون الشاطبية والدرة والطيبة، أنه مفصل لمجمل هذه المتون، وموضح لألفاظها، ومقيد لمطلقها، وموف لشروطها، ومنبه على ضعيفها.

القراءات وعلم الفواصل وعد الآي

ورد لفظ الآية في اللغة بمعنى العلامة، وجاء في كتاب لسان العرب أنها العلامة التي يفضي منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية. (١)

وذكر في الاصطلاح أنها طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن. (٢)

وترتيب الآيات في القرآن هو توقيفي مع وضع البسملة في أوائلها، وهذا لا خلاف فيه، وأمره واجب وحكمه لازم، فقد كان ﷺ يقول: «ضعوا آية كذا في موضع كذا».

أما **الفاصلة** فهي آخر كلمة في الآية، ويعبر عنها برأس الآية، وعلمها هو علم يبحث في أحوال آيات القرآن الكريم من حيث عدد الآيات في كل سورة، وما هي رأس الآية أو خاتمتها. (٣)

وقد اعتنى العلماء بهذا العلم، حيث كانت المصاحف القديمة خالية من تحديد مواضعها، حتى تطور الأمر إلى وضع ثلاث نقط عند رأس الآية، ثم تطورت النقط فصارت دائرة، ثم كتب رقم الآية داخلها.

واختلفت آيات القرآن باختلاف الأمصار، فنرى أن **العدد المدني الأول** الذي رواه نافع عن شيخه أبي جعفر وشيبه، غير

(١) لسان العرب - ابن منظور - ماده ا ي ي - الجزء الأول - صفحة ١٣٥ - طبعه دار صادر.
(٢) كتاب البرهان في علوم القرآن الجزء الأول صفحة ٣٥٠ - النوع ١٤.
(٣) كتاب الإتقان في علوم القرآن السيوطي الجزء الأول صفحة ١٤٢.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

العدد المدني الأخير الذي رواه إسماعيل بن جعفر عن سلمان بن جماز عن أبي جعفر، غير **العدد المكي** الذي رواه الداني عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس، غير **العدد الكوفي** الذي رواه حمزة الزيات عن علي بن أبي طالب، وغير **العدد البصري** الذي رواه الداني عن عاصم الجحدري وعطاء بن يسار، وغير **العدد الدمشقي** الذي رواه الداني عن يحيى الزماري عن ابن عامر عن أبي الدرداء.

إلا أن هذا الاختلاف وقع في عدد معين من آيات القرآن، فقد اتفق العادون أن آيات القرآن ستة آلاف ومئة آية وكسر، واختلف في هذا الكسر.

وذكر **السيوطي** أن سبب هذا الخلاف أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآية للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذ أنها فاصلة. (١)

وأضاف **الزركشي** شيء مع هذا السبب، أن بعض القراء يعد البسملة آية من كل سورة، فبعضهم لا يعدها. (٢)

ولذلك، بعض العلماء قالوا إن هذا العدد والترتيب توقيفي على النبي ﷺ، وخلص بعضهم أن علم الفواصل منه ما هو توقيفي وما هو قياسي، ومرجع ذلك إلى الفاصلة، فما ثبت أن النبي وقف عليه دائمًا تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائمًا تحققنا خلال ذلك، وما وقف عليه مرة ووصل له أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة. وهذا كله لا محظور فيه، لأنه لا يؤدي كما ذكرنا إلى زيادة أو نقصان في القرآن، وإنما الغاية تعيين محل الفصل والوصل.

ومثال ذلك: سورة الإخلاص، عدد آياتها أربعة، وعند البعض خمسة آيات، ومرد ذلك إلى قوله تعالى (لم يلد ولم يولد) أهي آية أم آيتان؟

---

(١) كتاب الإتقان في علوم القرآن - طبعةالملك فهد - الجزء الأول صفحة ١٤٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول صفحة ٣٥٢.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وقد وضع العلماء بعض القواعد للمواضع المختلف فيها في العد وقد استنبطوها وقاسوها على المواضع المجمع عليها من النبى وهذه القواعد هى:

أ- قاعدة المناسبة: وهي أن تكون الآية المختلف فيها مناسبة في طولها لآيات نفس السورة وذلك طولًا وقصرًا.

ب ـ قاعدة المشاكلة: أن تنتهي رأس الآية بكلمة مشاكلة لرؤوس آيات السورة وذلك نحو (العالمين - الرحيم - الدين)

ج ـ التعلق بالمعنى: أن تكون رأس الآية قد أتمت معنى مكتملًا وليس ما بعدها يرتبط ارتباطًا شديدًا بما قبلها ونجد ذلك في قوله: (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) فبعض المصاحف جعلت رأس الآية عند قوله الآخرة.

د- النظائر: هناك ألفاظ وردت عدة مرات في القرآن في سور مختلفة وغالبًا ما تكون رأس آية فإذا اختلف في موضع من المواضع وله نظير في سورة أخرى فيقاس عليه.

هـ- النص: عندما يحدث خلاف حول رأس آية ما وورد فيها نص وأثر عن النبي بأنها رأس آية فهنا يكون نصًّا مرجحًا.

وهذا العلم مهم للقارئ، وبالأخص عند الألفاظ التي يختلف حكمها باختلاف عدها أو عدمه. وذلك يظهر في باب الإمالة، حيث أمال بعض القراء رؤوس إحدى عشرة سورة، ومنهم من قللها. وفي هذه السور الألفاظ اختلفت في عدها، وهي ممالة أو مقللة إن كانت من رؤوس الآية.

وختامًا، نرى أن القراءات أظهرت لنا إعجازًا في كل الأبواب:

في الجانب **الاجتماعي**، ظهر وحدة الأمة.

في الجانب **البلاغي**، ظهر تعدد المعنى وثبات المعنى.

في الجانب **اللغوي**، ظهر ثراء اللغة العربية وقوتها.

في الجانب **التشريعي**، ظهر اتساع الحكم ليستوعب أحوالًا مختلفة.

في الجانب الصوتي، ظهر جمال الأداء والتلقين.

للاستزادة...

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

١- منظومة تقوى في القراءات العشر.

مواضيع تحتاج لزيادة بحث

١- نظرة علم النفس وعلم الاجتماع للقراءات القرآنية في حياة المسلم.
٢- نظام الإسناد القرآني وتشكيل بناء اجتماعي قوي.

أسئلة وتدريبات

١- كيف تُفهم القراءات من منظور علم الاجتماع؟
٢- كيف عزز الانتماء الديني عن طريق الإسناد القرآني؟
٣- اذكر بإيجاز علوم القرآن.
٤- هل علم الآية توقيفي أم توفيقي؟ ووضح سبب الاختلاف في العد.
٥- كيف ساعد اختلاف القراءات في الكشف عن المعاني المحتملة في الآية؟

***

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفصل الرابع

المبحث الأول

علم القراءات هو العلم الذي يبحث في كيفية أداء آيات وكلمات القرآن، وفي النقول المتعلقة باختلاف الحروف، فيحدد النقول المقبولة والقراءات والروايات المقبولة منها، فتعلق بالأساليب اللفظية للقراءة، وهي الأحكام التجويدية واقترانات الأحكام التجويدية الثابتة لكل راوٍ، وهي التي ميزت قراءاته بشرط قبولها.

وكيفية قراءة الكلمات ضمن الآيات

وقد مررنا سابقًا على معنى كلمة (حرف) وذكرنا أنه يقصد به عدة معانٍ منها :

١- الدلالة على لغة قبيلة من القبائل، كحرف قريش، مثل البناء الحركي للكلمة (ميت ميت، حيث حيث) وتغيير الكلمة للقبيلة (كالعهن – كالقطن)

٢- الدلالة على حرف مصر من الأمصار،(حرف الكوفة) وهي هنا بمعنى الكيفية التي تنتشر في هذه المدينة في قراءة كلمة ما وفق الرسم أو حكم تجويدي استفاض في المدينة، وتتعلق غالبًا بأساليب الخطابة والكلام وأسلوب الآداب.

٣- الدلالة على قارئ معين، كحرف نافع، وهي تتعلق بالكيفية التي نقلت عن هذا القارئ في قراءة كلمة ما، وفق الرسم أو حكم تجويدي، وثبت عنه، وتتعلق بأساليب العرب أيضًا، لكنها تُستعمل لما اختص به هذا القارئ فقط.

وقد اختلفت القراءات فيما بينها، وحصر علماء القراءات أنواع الخلاف في سبع نقاط، منها ما يؤثر في المعنى ومنها لا يؤثر:

أ- اختلاف الحرف اختلافًا بنائيًّا: لأنه خلاف حرفي متعلق باختلاف الحروف ولغات ولهجات القبائل، ولا يؤثر في المعنى.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

منها اختلاف الكلمات البنائي من ناحية الحركات داخل الكلمة، وليس آخرها، مما لا يؤثر في المعنى، مثل (خطوات- القدس – اثني عشر) وهو كثير وأكثر نوع تتختلف به القراءات.

ب- اختلاف الكلمات البنائي: زيادة حرف أو نقصانه أو تغير في الكلمة بما لا يؤثر في المعنى، مثل "عقدة – قسية- بالغدوة -إبراهيم – اناني – سراط " وهو نوع قليل، ولم يقبل من الصحابة أو من بعدهم إلا ما وافق الرسم.

ج- اختلاف يتعلق بتغير حرف مع تغير المعنى: غير متعلق بلغات العرب وحروفها، مثل "لمستم" و"كان لم يكن"، أو "لا تظلمون فتيلا". وهذا النوع أمثلته كثيره لكنها أقل من النوع الأول ولا يخرج عن الرسم إلا ما يقال عن الخروج في حرف واحد ضمن الكلمة من حروف المبنى إذا ثبت تواتره مثل "بضنين- بظنين". وتغير المعنى هنا يتعلق بالمعنى التفصيلي وليس الإجمالي، وهو زيادة بلاغة في الصورة التي تناولتها الآية.

د- اختلاف يتعلق بالحركات الإعرابية دون التأثير على المعنى:

اختلاف بلغات العرب لا يؤثر على المعنى، مثل "لا خوف قلوبهم"، وهو قليل.

هـ- اختلاف أوجه تجويدية، ولا يؤثر على المعنى، لكن لابد من وجود أثر معنوي دقيق لكل وجه نحوي، ولو لم يكن واضحًا، مثل "بما حفظ الله- هذا يوم"، و" ليس البر- لباس التقوى - موهن كيد"، و"الشياطين- كن فيكون".

و- اختلاف يتعلق بالحركات الإعرابية ويؤثر بالمعنى: مثل "أحصن"، "تصليح"، "استحق"، "تخرجون"، و"فتلقى آدم- المخلصين- ذو العرش المجيد"، و"عجبت- النفس بالنفس"، و"لا تسأل- ليحكم". وكلها تؤثر في المعنى التفصيلي وليس الإجمالي.

ع- اختلاف تجويدي غير مؤثر في المعنى: اختلاف أحكام

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تجويد تتعلق بأساليب العرب في الخطابة والكلام، مثل الغنة والإظهار والصلة والإبدال.

طيبة النشر والقراءات العشر.

طيبة النشر نظمها الإمام ابن الجزري، وعدد أبياتها. ضمنها كتابه العظيم النشر في القراءات العشر، وهو الكتاب الذي يُعد عمدة لكل المشتغلين بعلم القراءات، ويقع في مجلدين.

وحوى ما ثبت عند ابن الجزري من الطرق والروايات عن القراء السبع الذين اختارهم ابن مجاهد، والشاطبية من بعده، وزاد فيها ابن الجزري ثلاث قراءات حققت القبول.

قدم ابن الجزري لكتابه النشر مقدمة مطولة، ذكر فيها فضل حملة القرآن، ثم تحدث عن جمع القرآن وحفظه، وأركان القراءة الصحيحة وضوابطها، وأقسام القراءات الشاذة، وتحدث عن معنى الأحرف السبعة واشتمال المصاحف عليها.

ثم ذكر تعريفًا موجزًا بالقراء العشر ورواتهم وطرقهم، كما بيّن مصادره التي استقى منها في تأليف هذا الكتاب. وأكمل في حديثه عن مخارج الحروف وصفاتها ومراتب القراءة والترقيق والتفخيم وغيرهم.

وقد ذكر ابن الجزري ما قام به من جهد في الكتاب فقال:

«وجمعتها – أي القراءات – في كتاب يُرجع إليه، سِفر يعتمد عليه. لن أدع عن هؤلاء الثقات حرفًا إلا ذكرته، ولا خلفًا، ولا إشكالًا إلا بينته وأوضحته، ولا بعيدًا إلا قربته، ولا مفرّقًا إلا جمعته ورتبته، ونبهنا على ما صح عنهم ومن فرض به منفرد، ملتزمًا التحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح، معتبرًا للمتابعات والشواهد».

واشتمل جزء منه على ما كان في الشاطبية والتيسير؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقًا، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقًا تحقيقًا، غير ما فيه من فوائد لا تُحصى.

وقد رأى ابن الجزري أن الإضافات تتعلق بالاقترانات التجويدية وزيادة حكم تجويدي عن القارئ، أو حرف غير

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مؤثر في المعنى، ولها سند صحيح ضمن كتاب معروف، فيجب قبولها، ولذلك ضمنه في الطيبة.

وهذا الكلام يبيّن لنا عظم العمل الذي قام به ابن الجزري، مما يجعلنا نذكر بعض مميزات هذا الكتاب في نقاط، والذي أصبح عمدة لكل الطلبة في تعليمهم للقراءات القرآنية.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مميزات الطيبة وكتاب النشر:

١- سهولة واتساع مادتها:

ضمنت الطيبة وكتاب النشر كل طرق القراءات القرآنية، أصولها وفروعها، وتُعتبر بذلك أقوى المصادر اتساعًا في هذا الأمر، مع تنسيق مادتها وسهولة حفظها.

٢- دقة الضبط والتحرير:

ابن الجزري ضبط جميع الأوجه والطرق بدقة عالية، فأظهر الفرق بوضوح بين الروايات والطرق، وما يصح من القراءة وما لا يصح.

٣- تنظيم منهجي متماسك:

نُظمت الطيبة لكتاب النشر على شكل منظومة شعرية، مما يذكر الحفظ والفهم.

٤- جمعها بين الجانب النظري والعملي:

لم تكن الطيبة مجرد سرد، بل تضمنت قواعد الأداء والوقف والابتداء والتجويد بمخارج مراتب القراءة وغيرها، مما يساعد على التطبيق العملي في القراءة.

٥- إتاحة الجمع بين القراءات من خلالها:

يمكن من خلال هذه المنظومة جمع القراءات العشر في ختمة واحدة، وهو ما ميزها عند طلبة العلم في هذا الوقت، الذي ضاعت الهمم فيه على الإتيان بقراءة واحدة في كل ختمة، فأصبحت الطيبة بمثابة المرجع الأول لطلبة القراءات في الجمع والترجيح بين الطرق والروايات.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

أصول القراءات العشر

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

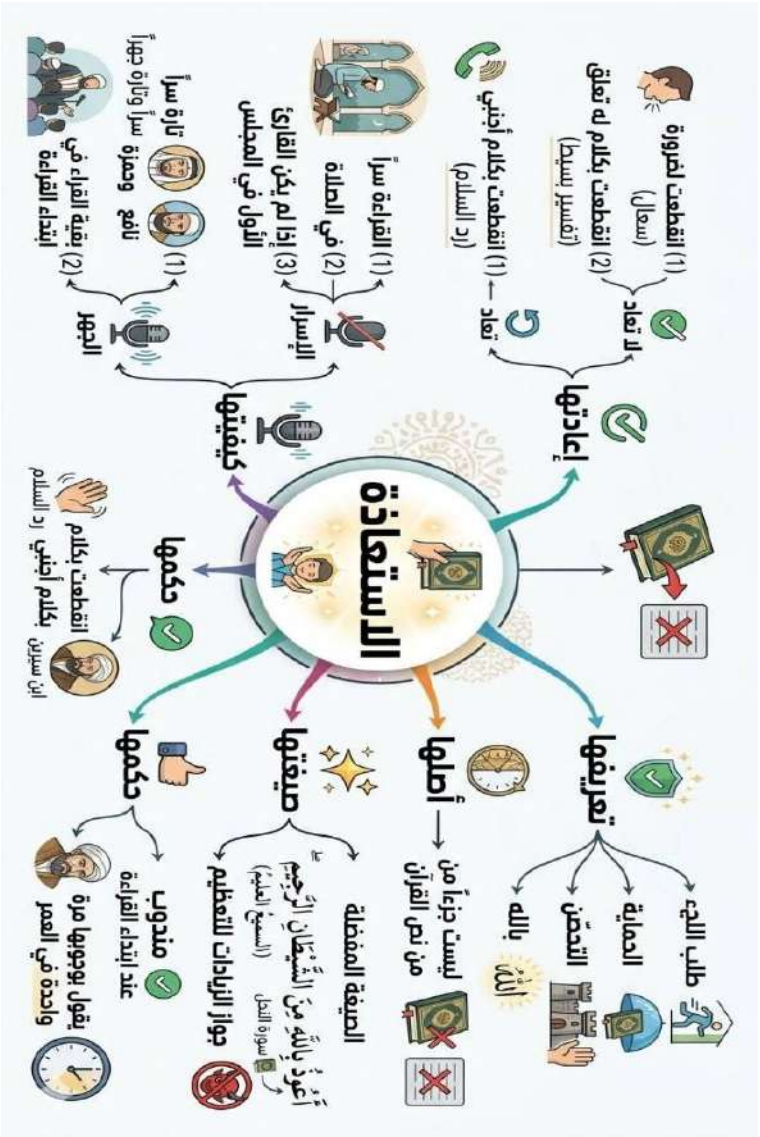

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

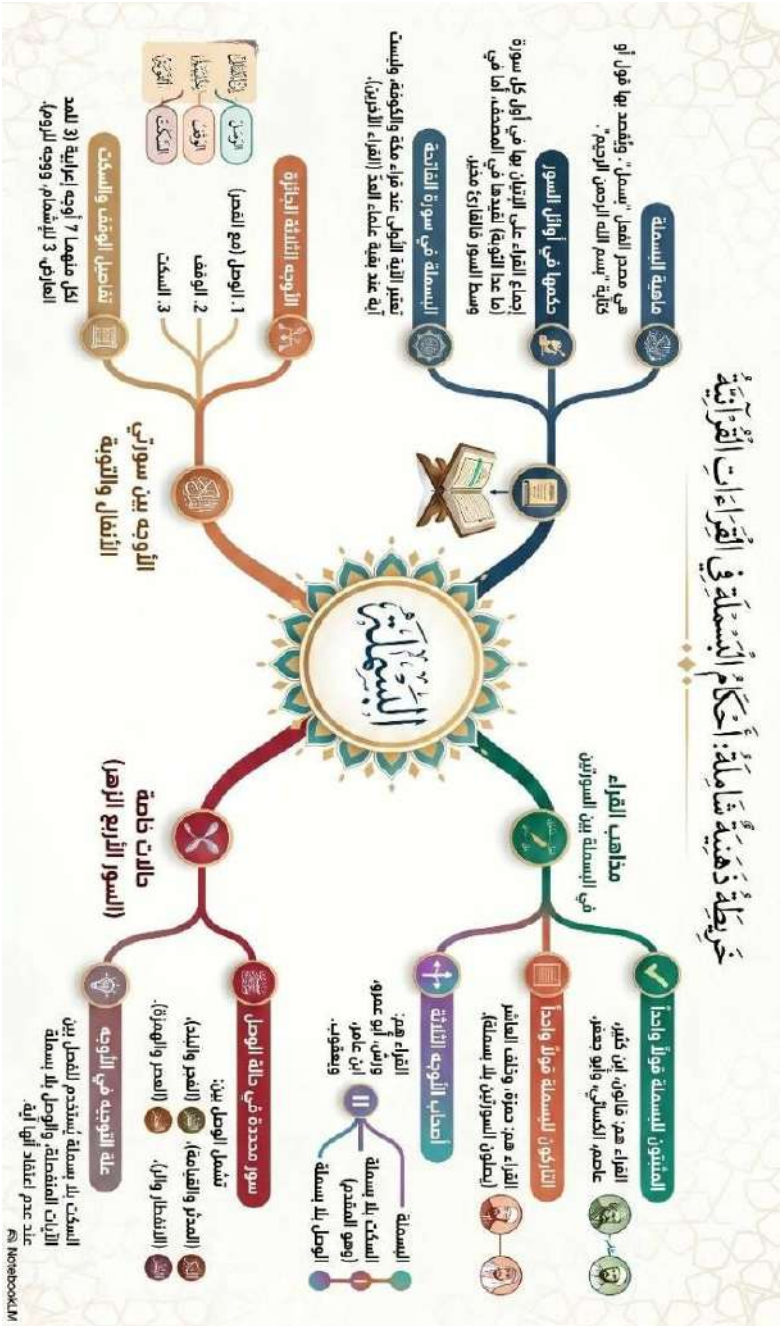

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

دليل هاء الكناية عند القراء العشر

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

باب هاء الكناية

معنى الصلة

إشباع حركة الهاء يحرف مد من جنس الحركة.

إن كانت مضمومة : لَهُ ← لَهو

إن كانت مكسورة : بِه ← بِهي

أصل الباب

الأصل في الهاء: الضم إذا سبقت بضم أو سكون، والكسر إذا سبقت بكسر أو ياء.

مِنْهُ – عَنْهُ – لَهُ – عَلَيْه

بِه – فِيهِ – إلَيْه

تعريفها

هي الهاء الزائدة الدالة على المفرد المذكر الغائب، نحو:

فيه – عليه – إليه – بِه – له

وتسمى عاء الضمير أيضاً.

مواضع الصلة

إذا وقعت الهاء:

1- بين متحركين.

2- ولم يكن بعدها ساكن.

3- ولم تكن من المستثنيات.

نحو: إنَّهُ كان – بِهِ بصيراً – لَهُ ما

القراء الذين يصلون هاء الكناية

القراء السبعة جميعاً يصلون الهاء إذا وقعت بين متحركين.

مثال	القراءة
﴿ إِنَّهُ كَانَ ﴾	إنهو كان
﴿ بِهِ بَصِيرًا ﴾	بهي بصيراً

إذا جاء بعدها همز (مثل: ﴿إِنَّهُ أَنشَأَ – بِهِ إِلَا)

اختلف القراء، وحكمهم كالتالي:

قالون	ابن كثير	أبو عمرو	أبو عمر	ابن عامر	عاصم (حفص وشعبة)	الكسائي	ورش
يصل	يصل	يصل	يصل	يصل	يصل	يصل	يصل

إذن: إذا وقعت الهاء بين متحركين ولو قبل همز فالأصل عند القراء العشرة: الصلة.

الكلمات المستثناة المشهورة

- يرضه لكم
- يؤده إليك
- نوله ما تولى
- نصله جهنم
- أرجِه وأخاه

فهذه لها تفصيلات خاصة في الطرق ينبغي دراستها من باب الفرش مع كل قارئ.

إذا وقعت بين ساكن ومتحرك

مثل: ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾

قبل الهاء ياء ساكنة.

القارئ	الحكم	
ابن كثير	يصل	فهي هدى
باقي القراء	لا صلة	فيه هدى

إذا وقعت بين متحرك وساكن

مثل: عند الوقف أو قبل الساكن.

فهنا لا صلة لأحد.

مثال:

عَلَيْهِ السَّلَامُ ← عَلَيْه السَّلَامُ

لَهُمْ جَنَّاتٌ ← لَهُمْ جَنَّاتْ

أمثلة مهمة للحفظ

- ﴿ إِنَّهُ كَانَ ﴾ ← صلة الجميع.
- ﴿ بِهِ بَصِيرًا ﴾ ← صلة الجميع.
- ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ ← الصلة لابن كثير فقط.
- ﴿ عَلَيْهِ اللَّهَ ﴾ ← لا صلة الجميع لأن بعدها ساكن.

خلاصة باب هاء الكناية

الحالة	ابن كثير	باقي القراء
بين متحركين	صلة	صلة
بين ساكن ومتحرك	صلة	بلا صلة
قبل ساكن	بلا صلة	بلا صلة
عند الوقف	بلا صلة	بلا صلة

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ما لا يسع طالب القراءات جهله

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الحروف المقطعة
في فواتح السور
(حيّ طهـر)
ح ي ط ه ر
الجمهور المُميل (ح، ي، ه، ر): حمزة، الكسائي، أبو عمرو، شعبة عن عاصم، خلف العاشر.
تخصيص أبو جعفر: يميل (الهاء والياء) من فاتحة مريم فقط (كهيعص).
تخصيص ابن ذكوان عن ابن عامر: يميل (الهاء) من (كهيعص)، وكلمات مخصوصة في القرآن (المحراب، حمار، إكراه، عمران).

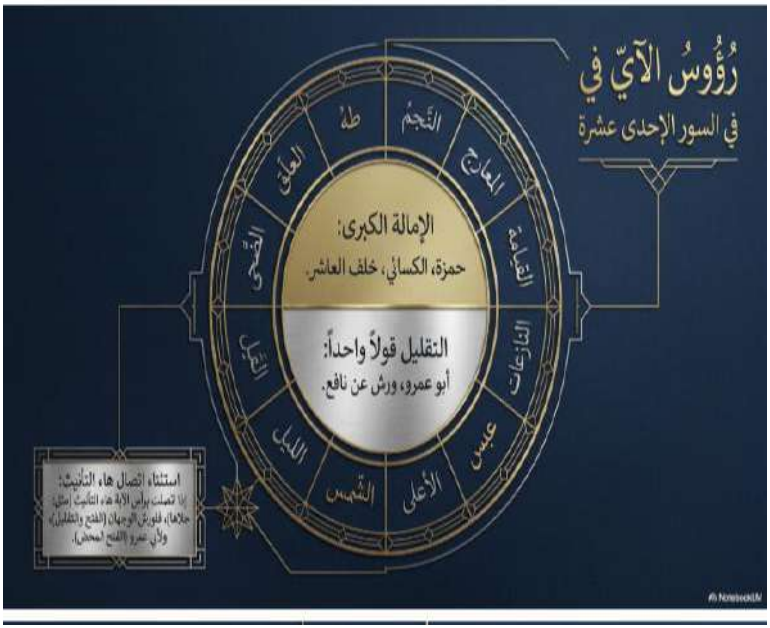
رُؤُوسُ الآيِّ في
في السور الإحدى عشرة
الإمالة الكبرى:
حمزة، الكسائي، خلف العاشر.
التقليل قولاً واحداً:
أبو عمرو، ورش عن نافع.
النجم
العاديات
القيامة
النازعات
عبس
الأعلى
الشمس
الليل
الضحى
العلق
طه
استثناء اتصال هاء التأنيث:
إذا اتصلت براس الآية هاء التأنيث (متّ جلاها، فلورش الوجهان (الفتح والتقليل)، ولأبي عمرو (الفتح المحض).

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

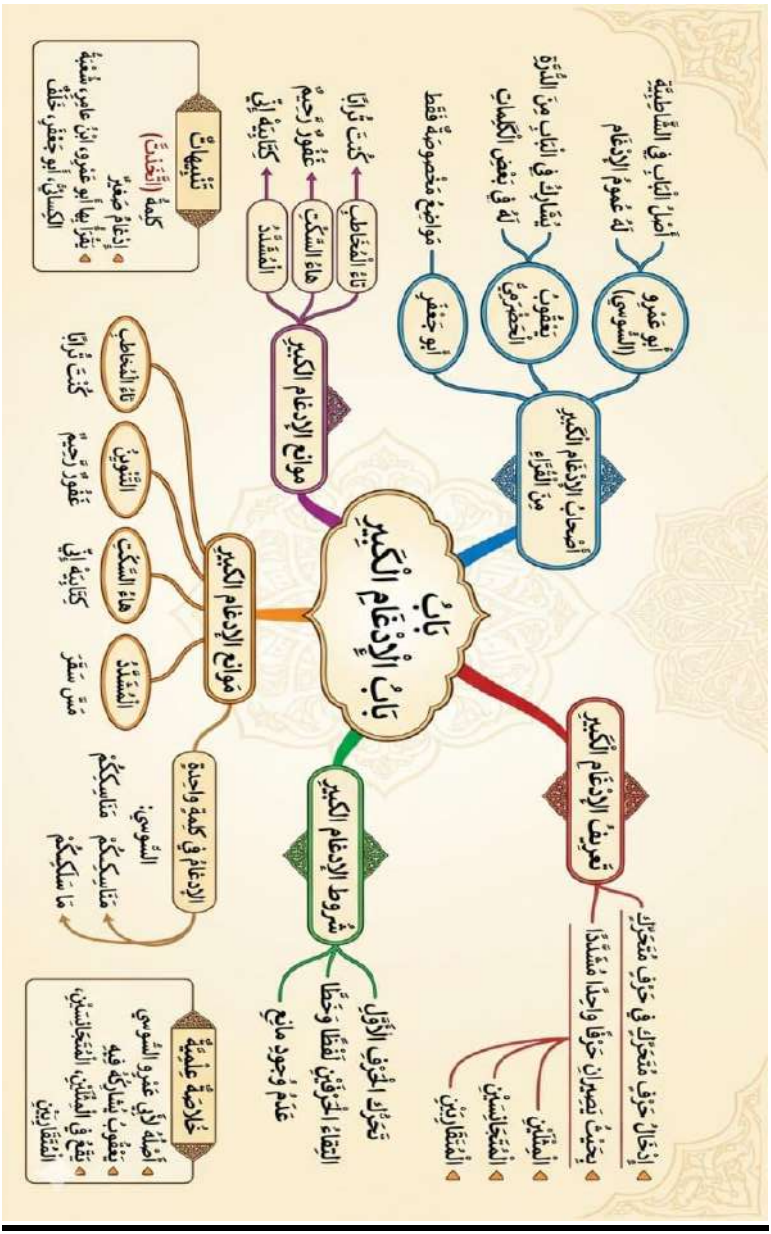
بَابُ الْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ
تَعْرِيفُ الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ
إِدْخَالُ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ فِي حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ
يَجِبُ بِصِيرَانِ حَرْفًا وَاجِدًا مُشَدَّدًا
الْمِثْلَيْنِ
الْمُتَجَانِسَيْنِ
الْمُتَقَارِبَيْنِ
شُرُوطُ الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ
تَحَرُّكُ الْحَرْفِ الأَوَّلِ
اتِّفَاقُ الْحَرْفَيْنِ لَفْظًا وَخَطًّا
عَدَمُ وُجُودِ مَانِعٍ
أَصْحَابُ الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ مِنَ الْقُرَّاءِ
أَبُو عَمْرٍو (السُّوسِيُّ)
لَهُ عُمُومُ الإِدْغَامِ
يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ
يُشَارِكُ فِي الْبَابِ مَنَ الْمُدَّةِ
لَهُ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ
أَبُو جَعْفَرٍ
مَوَاضِعُ مَخْصُوصَةٌ فَقَطْ
مَوَانِعُ الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ
تَاءُ الْمُخَاطَبِ
كُنْتُ تُرَابًا
هَاءُ السَّكْتِ
غَفُورٌ رَحِيمٌ
الْمُشَدَّدُ
كِتَابِيَهْ إِنِّي
تَنْبِيهَاتٌ
كَلِمَةُ (الْخَلْقُ)
إِدْغَامٌ صَغِيرٌ
يَغْفِرْ لَهَا أَبُو عَمْرٍو، ابْنُ عَامِرٍ، شُعْبَةُ الْكِسَائِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ، خَلَفٌ
مَوَانِعُ الإِدْغَامِ الْكَبِيرِ
تَاءُ الْمُخَاطَبِ
كُنْتُ تُرَابًا
التَّنْوِينُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ
هَاءُ السَّكْتِ
كِتَابِيَهْ إِنِّي
الْمُشَدَّدُ
مَسَّ سَقَرَ
الإِدْغَامُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
السُّوسِيُّ:
مَتَاسِكِكُمْ
مَنَاسِكِكُمْ
مَا سَلَكَكُمْ
خُلَاصَةٌ عِلْمِيَّةٌ
أَصْلُهُ لِأَبِي عَمْرٍو السُّوسِيِّ
يَعْقُوبَ يُشَارِكُهُ فِيهِ
وَقَعَ فِي الْمِثْلَيْنِ، الْمُتَجَانِسَيْنِ، الْمُتَقَارِبَيْنِ

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

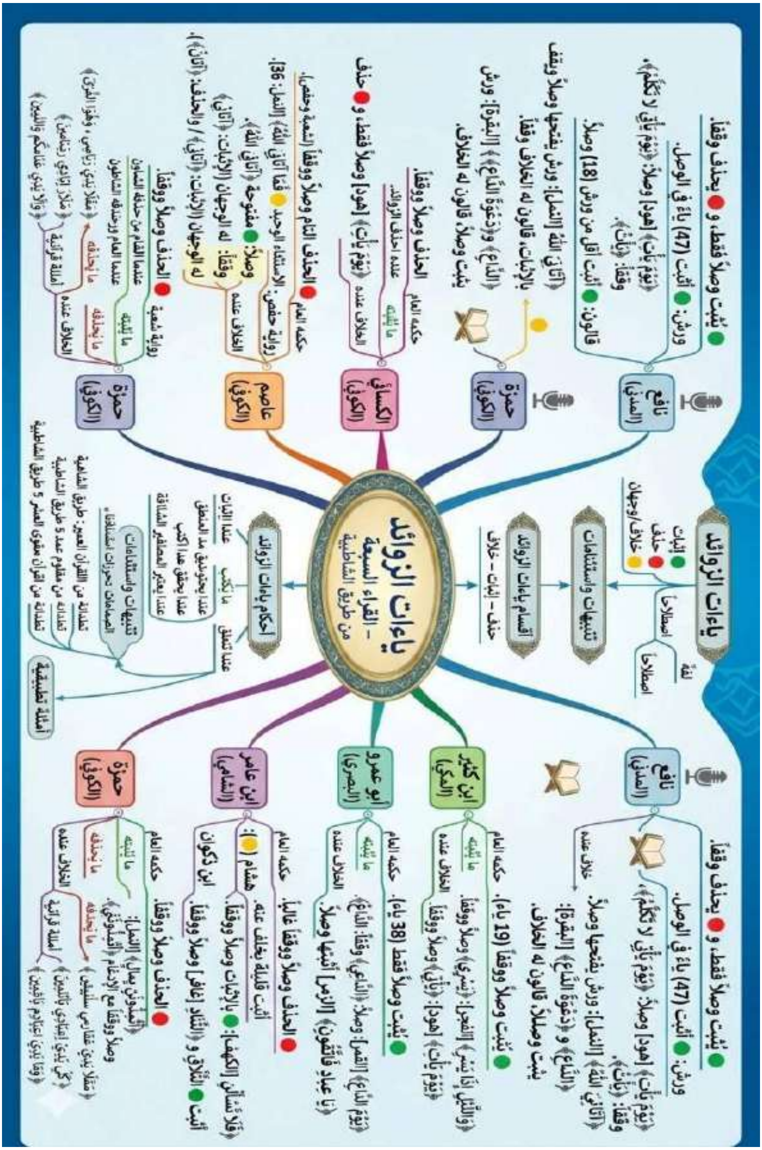

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

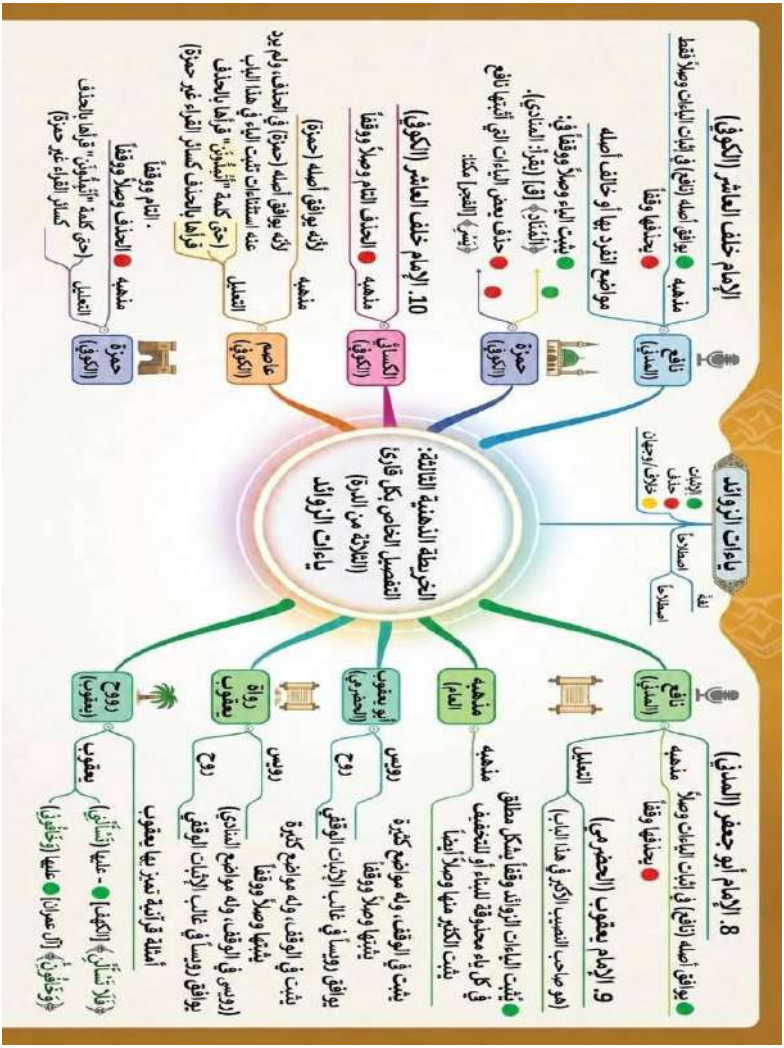

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

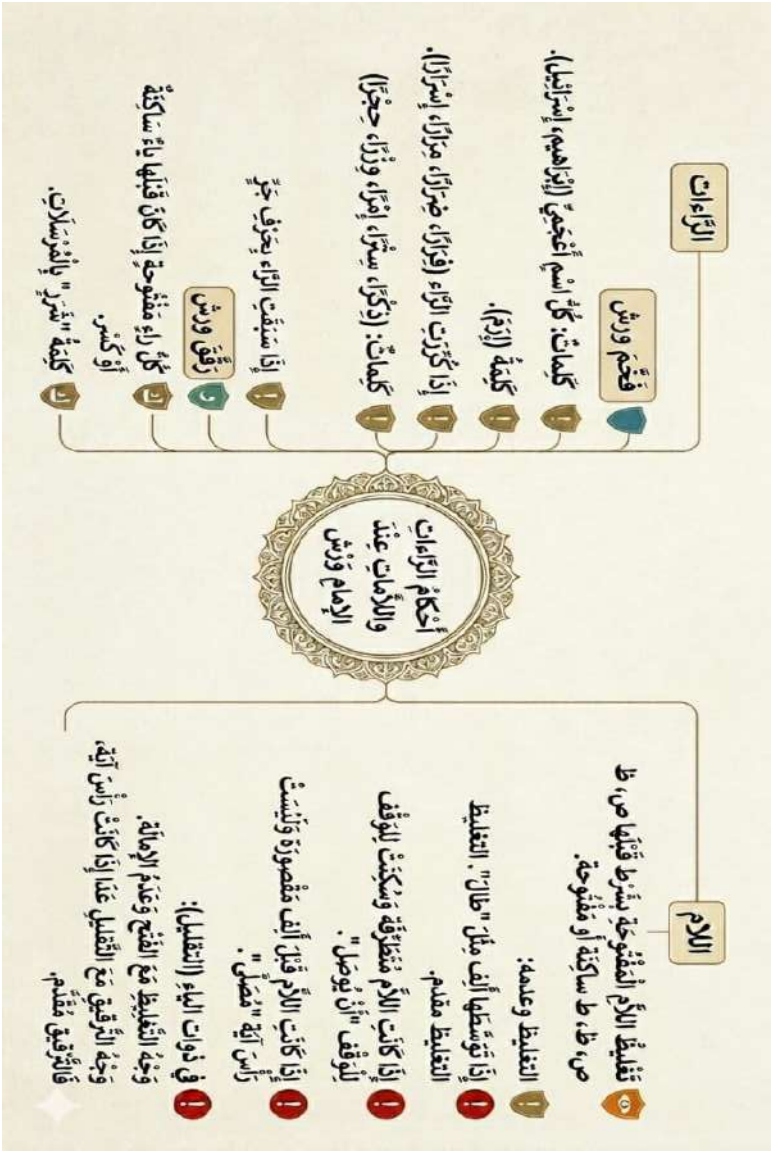

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الهَمزُ المفرَدُ (أبو جعفر)
الهَمزَ المفرَد
(أبو جعفر)
أبوجعفر
همزة ساكنة
- أن يكون في الكلمة في موضع في موضع فاء (فاء الكلمة)
مواءُ الكليه
واستى ← أنبئهم نبئهم
* يبدل الهمز الساكن إلا إذا كان ملوناً كأنه مكسور
همزة متحركة
قبله ساكن
قبله متحرك
A ما كان قبله ياء ساكنة
تبدل الهمزة ياء وتدغم في الياء
"كهيئة"
B ما كان قبله زاي
تنقل حركة الهمزة إلى الزاي وتحذف الهمزة "جزأ"
C ما كان قبله ألف
تسهل الهمزة
"هأنتم"، "أفرأيت"
A مفتوح وقبله مضموم
تسهل حرف مجانس للا قبله "شأنك"، "يؤده"
B مضموم وقبله مكسور وبعده واو
حذف الهمز وضم ما قبله
"مستهزؤون"
C مضموم وقبله مفتوح
حذف الهمز "ليطئوا"
D مكسور وقبله مكسور وبعده ياء
حذف الهمز "الخاطئين"
E مفتوح وقبله مفتوح شرط
أن يقترن بهمزة الإستفهام
تسهيل الهمزة "أرأيت"
في كلمة "النبي"
وصلاً
حذف الهمز وتسهيل المد
وقفاً
تسهيل بالروم مع المد
المد (التوسط / القصر)
إبدال ياء ساكنة مع المد اللازم

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

مُلخَّصٌ مَنهَجِيٌّ لِبَابِ الهَمزَتَينِ

1 الهمزتان من كلمة واحدة (الاستفهام المكرر)

القاعدة المحكمة: الأولى دائماً همزة استفهام (مفتوحة)، ويختلف القراء في الهمزة الثانية بين التحقيق والتسهيل والإبدال والإدخال.

القراء / الأولى:	مذهب ورش	مذهب قالون (الكوفيون + ابن كثير)	مذهب ابن كثير + يعقوب: مذهبُ إبدالِه
مفتوحتان	إبدال (مشبعة)/ تسهيل	تسهيل أو إدخال	تسهيل أو إدخال
مفتوحة فمكسورة	تحقيق + تسهيل + إدخال	تحقيق + تسهيل + لا إدخال	تسهيل أو إدخال
قاعدة الإدخال	تحقيق + لا إدخال	تسهيل + لا إدخال	لا إدخال

قاعدة الإدخال: من مذهبه الإدخال (قالون، أبو جعفر، أبو عمرو، هشام) يُدخل ألفًا بين الهمزتين، ويستثنى من ذلك كلمات مثل «أئمة» (فيما وجه واحد).

2 الهمزتان من كلمتين (المتفقتان في الحركة)

القاعدة: إذا اتفقت الحركات بين الهمزتين، ينقسم القراء إلى فرق رئيسة في التعامل مع الهمزة الأولى أو الثانية.

القراء / الأولى:	قالون + البزي	أبو عمرو الدوري: دوري (سوسيها) فتبل أبو جعفر	رويس	الباقون (تحقيق)
قالون+ البزي+ أبو عمرو:	إسقاط الأولى	تسهيل الثانية	تسهيل الثانية	التحقيق مطلقاً

- مذهب قالون+البزي: إسقاط الأولى في المفتوحتين، وتسهيل الأولى في المكسورتين والمضمومتين.
- مذهب أبو عمرو: إسقاط الأولى في جميع الأحوال (المفتوحتين، المكسورتين، المضمومتين).
- مذهب ورش+قنبل+أبو جعفر: تقديم الهمزة الثانية بين التسهيل والإبدال، وكلاهما جائز لمطلق. جاء أذن؟.
- مذهب رويس: تسهيل الهمزة الثانية فقط في جميع الأحوال.
- مذهب الباقون: قراءة الهمزتين بالتحقيق في جميع الأحوال.

3 الهمزتان من كلمتين (المختلفتان في الحركة)

القاعدة: إذا اختلفت الحركات، يتغير ترتيب الهمزة الثانية (تغيير الهمزة الثانية) وفقًا لأصول كل قارئ.

ترتيب الحركات	التغيير (الأصل الشنبر)	تسهيل الثانية بين بين	تسهيل الثانية بين بين	إبدال الثانية واواً مفتوحة	إبدال الثانية واواً مفتوحة	تسهيل أو إبدال الثانية
فتح + كسر (ءَتَى ءَالِ)	فتح + ضم (ءَاءَ أَمَنَّا)	كسر + فتح (السماء وَ)	ضم + فتح (إِسْلَٰءُ أَحَدٌ)	ضم + كسر (إِسْلَٰءُ آلِ)		
ملاحظة	○ -	◡ -	◡ - ○	◡ -		الوجهان جائزان

تنبيه هام:
1. أهل التغيير: هم (نافع، ابن كثير، أبو عمرو، أبو جعفر، رويس).
2. أهل التحقيق: هم (ابن عامر عاصم، حمزة، الكسائي، ويعقوب، خلف العاشر)، وهؤلاء يقرؤون الهمزتين بالتحقيق دائماً في باب الهمزتين من كلمتين.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ما لا يسع طالب القراءات جهله

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ملحقات

أخذت هذه المسائل بتصرف يسير من كتاب (تسهيل علم القراءات لمحمد بقلة)

المسائل المستجدة في علم التجويد والقراءات اليوم

هناك مسائل فرعية في التجويد وأساليب أداء القراء تؤدي في العديد من الأحيان إلى خلافات يقوم البعض بتضخيمها وجعلها من أمهات المسائل التي يحكمون بها على الآخر ويجعلونه في قفص الاتهام.

من أمثلة هذه المسائل المستجدة التي لم تكن موجودة عند الأوائل مسألة فتح الشفتين في إخفاء الميم عند الباء، وكذلك إخفاء النون عند التاء والدال هل يضع اللسان في مخرج الدال أو التاء أم لا وكذلك إخفاء النون عند الكاف هل يتم الدخول في الكاف أثناء لفظ الغنة أم لا، وكذلك الضاد وقربها من مخرج الظاء أو الدال، وكذلك، وكون الحرف المقلقل يأخذ من حركة الحرف الذي بعده أم لا،.. وكذلك مسألة تفخيم الغنة قبل حروف الاستعلاء أم لا ومقدار هذا التفخيم والمغالاة فيه وكيفية الوقف على نون التوكيد في (وليكونًا) وتنوين (إذًا)، وربما ستظهر العديد من المسائل المشاهبة الناتجة عن الاستغراق في الفروع..؟

لقد تراشق كل طرف من الأطراف ممن تعنت بهذه المسائل حتى نعتوا بعضهم بقلة العلم ولم يخل نقدهم من غمز وسخرية وكل من الطرفين يدعي أن شيوخه هم المعتمدون والمعول على أقوالهم والنقل عنهم، بل وصل الأمر من قبل البعض باتهام الآخر بأنه يقرأ بما لم يقرأ به الرسول ويزيد ويغير في القرآن، وهذا اتهام غاية في الخطورة.

إن المشكلة الأساسية تنبع من ضعف الدراية ثم التعصب من قبل هؤلاء المتناوشين الذين يجعلون هذه المسائل أمهات

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المسائل ومن أخطرها، وأكثر من ضعفت درايته يتمسك بتقديس شيخه وأنه لا يخطئ وأن القرآن يؤخذ بالتلقي ولا يعول على ما في الكتب بل سمعت عن أحد المجازين أنه نقل عن شيخه الذي أجازه قوله: إن هناك أمورًا في القرآن والقراءات تؤخذ بالمشافهة فقط ولو لم ينص عليها في الكتب وذلك بزعمه على ما أذكر وجود التكبير بين سور الختم لغير المكيين من طريق الشاطبية وهكذا أقرؤه بها شيوخه، وكذلك في مسألة البسملة عند البدء بمنتصف السورة مع أنها مسألة واضحة ومنصوص عليها.

إن تلاوة القرآن تقوم على أمرين:

- كتاب معتمد يقرأ القرآن بمضمن المعلومات الموجودة فيه.
- شيخ ضابط يسهل على الطالب أداء ما ورد من معلومات في هذا الكتاب ويضبط له الأمور التي لم ينص عليها ولا يضبطها إلا الأداء اللفظي.

وهذان الأمران هما اللذان تقوم عليهما قراءة القرآن عبر العصور فوظيفة الشيخ الالتزام بالكتاب الذي ينقل تفاصيل القراءة إلى الرسول لأن المدونين دونوا هذه القراءات لمنع الاشتباه والوقوع بالخطأ ونقل ما ثبت إلى الأجيال، وبالتالي فمن يقرأ بمضمن كتاب يجب أن ينضبط به دون شك.

وتنقسم الأمور التي يضبط بها الشيخ قراءة الطالب أو قراءته بمضمن كتاب :

-الالتزام بالأحكام الظاهرة التي نص عليها والتي لا يخفى معناها الإجمالي على أحد مثل البسملة بين السورتين أو كيفية قراءة كل كلمة والأحكام التجويدية من إدغام صغير وكبير.

-الإيضاح للطالب الكيفية العملية لأداء كل حكم والتي أحيانا ينص عليها في الكتاب وأحيانًا لا ينص عليها من تسهيل وإبدال وتقليل وإمالة وغنة وما إلى ذلك.

وهذه الأمور التي هي من النوع الثاني يجب أن يلتزم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

بالكيفية التي ينص عليها صاحب الكتاب إن نص.
أما إن لم ينص فينظر في كتاب آخر نص عليها فيه هذا الشيخ صاحب الكتاب، وإلا فإنه يلتزم بما نص عليه نصًّا أحد شيوخ المؤلف وإلا فإنه يجب أن يلتزم بأحد ما نص عليه أقدم شيخ ضمن سند الشخص القارئ، أما إن لم يوجد نص عن أحد من هؤلاء فيلتزم كل شخص بما أخذ عن شيخه ولا إشكال في هذا، لكن يرجح الذي يتوافق مع أقوال علماء اللغة الأقدمين الذين تناولوا علم الأصوات واللسانيات ومخارج الحروف مثل سيبويه وابن يعيش وابن جني.

وسبب عدم التزام كل شخص بما نص عليه شيخه ابتداء لأن هذه الأمور الدقيقة ربما لم يتنبه لها شيخه ولم يسأل عنها مشايخه أصلًا ولم تكن مسألة هامة تناقش سابقًا، ثم لو لم يوجد خروج في الكيفية من قبل البعض عن كيفية شيخه لما وصلت إلينا كيفيتان، ثم على فرض أن الشيخ في بدء السند كان يقرأ بكيفيتين وهما ثابتتان فعلى الأقل يجب التنبيه على الكيفيتين وذكر جوازهما، من قبل الشيوخ سابقًا، على أن السكوت عن تناول المسألة ربما يحتمل أن الكيفيتين مقبولتان.

لكن ما دام أن شيخًا في سند الشخص الذي يقرأ أو في سند شيخه قد نص نصًّا واضحًاعلى المسألة فلا بد أنه يجب أن يصار إلى الالتزام بما قال ولا بد أن أحد من أتى بعده في السند خرج عن كيفيته.

وهنا أنوه إلى أن الحكم الذي وجد نصًّا يعتمد عليه في بنائه عن العلماء الأقدمين في شيوخ سند القراء اليوم يجب أن يكون حكمًا نهائيًّا وصل إليه ذاك العالم ولم يتراجع عنه في كتاب آخر أو يظهر أنه خطأ صدر عنه مثل ما ينقل عن ابن الجزري في التمهيد من ترقيق الألف بعد حروف الاستعلاء والثابت عنه أنه إما خطأ أو سهو أو رجع عنه.

وهنا ألخص ترتيب خطوات بناء الحكم :

✓ البحث عن قول ابن الجزري حول المسألة فإن نص

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

عليها انتهى الأمر.

✓ البحث عن قول أحد شيوخ ابن الجزري ممن يقع في سند ابن الجزري حول المسألة.

✓ عند تعارض رَأي الشيوخ قبل ابن الجزري بينهم أو مع ابن الجزري نرجح ابن الجزري لأنه خاتمة المحققين وإلا نعتمد على علماء اللغة القدامى المعروفين.

✓ بعد ابن الجزري تفرعت الأسانيد فإن كان من نص على المسألة شيخًا في سند صاحب الإجازة فيجب على هذا إجمالاً الرجوع لقوله وإلا فلا يجب.

✓ عند عدم وجود نص كلٌ يقرأ حسب شيخه لكن يرجح ما نص عليه علماء اللغة والأصوات واللسانيات القدامى.

✓ وإلا إن لم ينص علماء اللغة كل يمشي حسب ما أقرأه شيخه.

لا يعتبر النقل عن شيخ ضمن السند إلا إذا كان موثقًا ضمن كتاب بشكل واضح صريح.

لكن ما يهمنا هنا ونؤكد عليه ويجب أن يكون حاضرًا في هذه المسائل ما يلي :

إن هذه المسائل المتعلقة بالتفاصيل الدقيقة للأداء ليست على ذاك القدر الكبير من الأهمية والخطورة التي تؤدي إلى التفريق بين المسلمين ويجب جعلها مسائل فرعية وجانبية ويعتبر الخلاف حولها مع المشادة مع الآخر من الأمور المنهي عنها ومن الدخول في التفريعات التي فرقت الأمم والتي نهينا عنها، للأسباب التالية:

- لو كانت هذه المسألة على ذاك القدر من الخطورة لنبه إليها وإلى عدم الوقوع بها العلماء الأوائل.
- ذكرنا أن الرسول الكريم دعا في الأحاديث الثابتة إلى عدم الاختلاف في القرآن والتسهيل على الناس في قراءته وأدائه وصوب كلا المختلفين في أداء الكلمات، كما ثبت هذا عن العديد من الصحابة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

- مر معنا خلال التطور التاريخي أن في الأحكام تخيرات للصحابة والتابعين من لغة العرب بما أذن به الرسول فكيف نجعل كل تفصيل أمرًا توقيفيًّا من الله مع أن الأوائل لم يفعلوا ذلك.
- هناك أحكام كان يقرأ بها ولم تصلنا احتمالية ذلك مثل إظهار الميم عند الباء وغير ذلك فهنا أحكام لم يقرأ بها مع أنها كانت موجودة في الصدر الأول فلماذا هذا التشدد في تفصيل حكم ما.
- الأحكام التجويدية قبلت فيها النقول الآحاد التي تعتبر تحت إطار ظنية الثبوت وكذلك التحريرات دخلت فيها الترجيحات فلماذا هذا التشدد في ما لم يتشدد بها سلف الأمة وعلماؤها السابقين.
- ذكرنا في تعريف القرآن وتحديده أنه السور والآيات والحروف التي يبنى عليها القرآن والتي تبنى عليها المعاني أما أحكام التجويد والأداء فهي تدخل ضمن إطار الترتيل والأداء اللفظي وهذا الترتيل من لوازم القرآن وليس هو القرآن (ورتل القرآن ترتيلا) .

فالترتيل غير القرآن وبالتالي يجب أن يكون الخلاف في مسألة تفصيلية فيه أهون من أن يشق خلافًا بين المسلمين.

إن التشدد في هذه المسائل لا يخلو من تعنت وغياب لروح القرآن في ذهن القارئ، طبعًا التشدد المؤدي إلى الخلاف والشقاق بين المسلمين وليس البحث العلمي المجرد، ولو وصلنا إلى أي نتيجة في بحثنا العلمي فيجب عدم جعل المسألة مسألة على ذاك القدر الكبير من الخطورة والأهمية.

المبالغة والتشدد في الإقراء الذي يوجد عند البعض :

والفكرة الأخيرة تقودنا إلى مسألة المبالغة في التشدد في الإقراء التي يقوم بها البعض وأسلوب أداء الأحكام ومخارج الحروف وصفاتها ويزعمون أن القرآن هكذا يقرأ وكل من

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقرء ويُقرّء سواهم عنده أخطاء.. وهكذا تلقوها وخاصة أولئك الذين يقرءون قراءة واحدة أو رواية واحدة ويزعمون أنهم يدققون على مخارج الحروف وصفاتها ويبقون القارئ في تشنج دائم أثناء قراءته ويبقونه في الآية الواحدة عشرات الجلسات برغم أن قراءته مقبولة كل هذا دون وجود مستند واضح فيما يصححوا للقارئ إلا المبالغة وإظهار البراعات كل هذا على حساب الإيقاع التأثيري إن صحت التسمية لتلاوة القرآن الكريم في النفوس، فالقارئ يأتي بالهمس أو القلقلة لكن هذا المقرئ يريد للقارئ أن يأتي بالحرف كما يريد إن كان يدرك ما يريد ولو كان الهمس أو القلقلة صحيحين ويقولون هكذا أخذنا عن شيوخنا بل يقولون إننا لا نقرئ شيئًا إلا وقد نص عليه ابن الجزري في النشر كأن اسم النشر أصبح شماعة..

نقول لهذا: وغيرك لا يُقرؤ إلا بشيء عليه دليل من النشر ما الدليل على أن كيفيتك في الهمس هي الصحيحة دون الآخرين وكذلك القلقلة.. إنه يستغل ضعف الدراية عند الآخر لما في النشر إن كان يدرك ما يفعل لتبرير كيفية إقرائه.

ما دام هناك خروج هواء عند نطق الحرف فهو مهموس وما دام هناك ربو ونبرة في الصوت عند نطق الحرف فالقلقلة قائمة.. بل الأدهى من ذلك أنهم يقرءون أحيانًا بكيفية نص على خلافها نصًا في النشر أو كتب القراءات المعتبرة اليوم فإذا أخبرتهم بما ورد في النشر رفضوه وقالوا هكذا تلقينا عن شيوخنا.. والأدهى من ذلك أنك تسمع من البعض ممن اشتهر بالإقراء يقول إذا عرضت عليه مسألة علمية يقول بخلافها يقول: هناك أشياء في القراءة تؤخذ من الشيوخ ولم ينص عليها في الكتب! وقد ذكر هذا أحدهم عندما نقل له وجود البسملة في منتصف السورة، وأحدهم قال إنه يجب عدم المبالغة في تعطيش الجيم حيث يجب أن يخرج بعض الهواء معها قلت لمن أخبرني ذلك إن الجيم هو حرف مجهور وهذا يعني أن لا هواء يخرج معه وهو ليس من حروف الهمس.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

لكن المشكلة ليست هنا بل المشكلة أنه يخطئ الآخرين وينعتهم بالتساهل.

وهناك من يأمر بنفخ الفم عند الضاد ويقول هكذا تكون الاستطالة..، من نص على هذا؟؟ ثم القرآن أتى بلسان العرب الذي يميل للبساطة وعدم التكلف والفصاحة فهل كان العربي ينفخ فمه بهذا الشكل المتكلف في الضاد حتى لقد أصبحت عقدة من يتعلم القرآن، إن التكلف فيها بدأ من تعليم غير العربي حرف الضاد فللتسهيل عليه كانوا يأمرونه بما ذكر ثم انجرف اللسان العربي لهذه الكيفية، ابن الجزري نص بصراحة فقال :

والضاد من حافته إذ ولي لضراس من أيسر أو بمناها

ينص بصراحة أن الضاد من حافة اللسان ويكون اللسان بحيث يلي الأضراس دون أي تعقيد.

وما حصل في الضاد حدث تقريبًا في الحروف اللثوية فللتسهيل على الصغار أو غير العرب يقال لهم ضعوا اللسان بين الثنايا ثم أتى من يأمر الطلاب عندما يقرؤهم بمد اللسان بشكل مبالغ فيه عند هذه الحروف.. إذًا أين اللثة من هذه الحروف المخرج أصبح هكذا ما بين الثنايا العليا والسفلى، ويقول ابن الجزري بصراحة في مقدمته (والظاء والذال وثا للعليا)

أي اللسان مع الثنايا العليا ولا شك هكذا أن اللسان يلامس اللثة العليا، وفي التمهيد وغيره دومًا عندما يتناول علماء القراءات الحروف اللثوية ثم يباشرون بشرح اللثة بأنها اللحم المركب فيه الأسنان.

ولو قال هذا ببروز اللسان بشكل طفيف لقبل لكنه يبالغ بأمر الطلاب بالتكلف ومد اللسان بين الأسنان، وعندما تم ذكر ما قاله ابن الجزري عنده قال إنها سميت حروف لثويّة مجازًا.. هل المجاز يطلق هكذا جزافًا دون تقيد بقواعد، ثم المعروف بين علماء القراءات أنه لا مجاز في القراءات أبدًا.

وهناك من يقول إن الحرف المشدد يجب أن يأخذ مدة زمنية تعادل مدة حرفين ويقول هذا عندما يقرئ كلمة (ولا

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الضالين) كيف يلفظ من يقول هذا كلمة (غرّكم، زيّنا).. الحق إن المشكلة لا تكمن في هذه المسألة العلمية أو تلك فربما أخطئ أنا أو غيري.. بل في تخطئة الآخرين والاعتداد بالنفس بحيث كل من قرأ أو يقرأ عليه فهو مصيب وكل ما عداه ينقصه علم ولو كان قارئا من قراء الحرم المشهورين، ومن هذه الأسباب رفض الرجوع لكتب العلماء الذين يعود إليهم سند هذا المقرئ، لا شك أن أي إنسان ربما نجد عليه مأخذًا أو أكثر في قراءته مهما تضلع في القراءة لكن هذا لا يعني أن نسفه قراءته بل النقاش العلمي المعتمد على كتب الأقدمين الناقلين وخاصة نقول ابن الجزري الذي تعود الأسانيد اليوم، له، إنا نسأل كيف يقرأ اليوم مقرئ بكيفية ينص ابن الجزري مثلا على خلافها وسند هذا المقرئ يعود لابن الجزري، وأذكر هنا مسألة إخفاء النون والتنوين عند التاء والدال فالبعض يصر على وضع اللسان في مخرج الدال أو التاء برغم أن ابن الجزري نص صراحة في النشر أنه لا عمل للسان في الإخفاء، فإن أخبرته بذلك قال هكذا تلقيتها عن شيخي والقرآن يؤخذ بالتلقي، إن التلقي لا شك فيه ولا يؤخذ القرآن إلا به لكن على هذا الأخ أن يدرك أن التلقي هو أمران: كتاب معتمد ناقل يقرأ وفقه، شيخ يسمع للقارئ مدى أدائه لما في الكتاب بشكل صحيح.

وقد أوضحنا أن الأمة بعد بدء عهد تدوين كتب القراءات لم يعد هناك عالم يقرأ ختمة عن قارئ أو راوٍ ما إلا بمضمن كتاب معتمد، والنقل الذي لا يعتمد على كتاب قُبل من عصر القراء عصر تابعي التابعين إلى رسول الله والصحابة أما بعد عصر القراء فقبل إلى النقل عن القارئ فقط ولم يأخذ علماء الإقراء طريقًا عن قارئ إلا بأن يكون مدونًا في كتاب معتبر.

وقد بالغ البعض في زعمه التدقيق على مخارج الحروف بأن يأمروا طلابهم بإحضار مرآة عاكسه ليلاحظ كيف يكون مخرج الحرف.. وهذا أمر لم يسمع عن أحد من السلف ولم يقم به عالم إقراء ويزعمون أحد أمرين:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ـ أنك تقرأ في كتب التراجم أن شيخًا ما أخذ الحروف عن شيخ آخر ويقولون انظر كانوا يأخذون الحروف فقط.
ـ أو يقولون إن لسان العرب كان فصيحًا وجبل على هذا فلم تكن الحاجة داعية لذلك.

أما الادعاء الأول فهو غاية في الغرابة لأن المقصود بالحروف هنا كيفية قراءة الكلمات (فرش الكلمات) في الختمة مما تختلف به القبائل كما ذكرنا في (خطْوات، خطُوات) ويقولون هذا من حرف الكوفة وهذا من حروف البصرة..

أما الثاني: فهو لا ينقص عن الأول في الغرابة، إن أي عاقل لا يمكن أن يزعم أن العرب كلها كانت تنطق وفق لسان واحد للحروف يستوي بذلك الأعرابي والحضري الهذلي والغطفاني والتميمي والحميري والقرشي وعشرات القبائل، ثم ذكرنا أن العرب كانت تختلف في أمور تدل على هذا كالطمطمانية والكشكشة والاستنطاء وقلب السين تاء.. وغير ذلك من الإجماليات فكيف التفصيليات.

ثم إنه من المعروف أن العلماء اختلفوا في عدد المخارج ورفضوا بعضها كوجود مخرج الجوف بل قالوا إن إخفاء الخاء عند أبي جعفر تدل على أنها في قراءته من حروف الفم وليس الحلق لأن حروف الفم هي التي تخفى عندها النون.

علماء اللهجات العربية يذكرون صراحة الاختلاف في المخارج في بعض الأصوات ، وكذلك في وضع أعضاء النطق ، وطبعًا هذا سواء في نطق بعض الحروف أو الأمور الصوتية الأخرى من غنات وإدغامات ، فأين يذهب من يدعي ما ذكرنا .

ربما يقال إن استعمال المرآة هو وسيلة تعليمية ولو لم يستعملها الأقدمون وهذا لا إشكال فيه، لكن السؤال هنا ماذا تضبط هذه المرآة من المخارج التي في داخل الفم على أن المخارج حددت سابقًا عن طريق السماع واليوم أتت الدراسات الطيفية للفم لتدرسها ولو كان الأمر بتلك السهولة لاستعملت المرآة، على أية حال لا يمكن إنكار أي وسيلة تعليمية مساعدة

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ومقبولة دون إفراط أو تفريط لكن تحديد المخارج هكذا هو علم آخر غير قراءة القرآن هو علم اللسانيات ضمن دراسة الأصوات اللغوية، والقرآن لا يكون أداؤه بهذا الأسلوب المبالغ به.

وربما احتال أحدهم فقال أنا أقرأ (بالتحقيق) حتى أعلم الطالب: يجب أن يعلم هذا القائل أن هذه الكيفيات التي يقرأ بها والمبالغ فيها لا يمكن حتى وصفها بالتحقيق، التحقيق هو نوع من الترتيل الذي ذكرته الآية، فالترتيل إما يوصف بالبطئ فيكون تحقيقًا أو يوصف بالتوسط في السرعة فيسمى تدويرًا أو يوصف بالسرعة فيسمى حدرًا، وموضوعنا هنا ليس السرعة إنما التشنج أثناء الأداء والمبالغة في نطق الحرف والإتيان بصفاته ثم التفاعل مع معاني الآيات هذه هي مكونات الترتيل إضافة إلى السرعة.

المشكلة الرئيسة أن أداء القرآن تحول إلى أداء للألفاظ، وسمعت أحدهم يقرأ بأسلوب يتقعر به في نطق الأحرف فقلت له: أنت لا تقرأ القرآن بل تقرأ: السين والعين والضاد والقاف وما هذا بقرآن، الله تعالى قال: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾، بغض النظر عن الاستطرادات اللغوية لهذه لكلمة (ترتيل) تفهم منها التتابع والسلاسة مع التؤدة والتأثر أثناء القراءة والمداومة عليها وأن نأتي بالقرآن أرتالًا أرتالًا لذلك الآية أتت بصيغة المفعولية المطلقة ولم يثبت أن أحدًا من الصحابة أو التابعين أقرأ بهذه المبالغات التي لا تنضبط بحد، أذكر أنني بعثت حافظًا مجازًا ليقرأ ختمة على صديق مجاز بقراءة حفص أريد بذلك تقوية شخصية هذا الحافظ الذي قرأ علي ختمة وأردت التواصل بين طلاب العلم والمذاكرة في القرآن وتنبيهه على شيء مفيد ربما غاب عنه وعني، وكم تفاجأت عندما أخبرني بعد فترة أنه رفض أن يبدأ معه من سورة البقرة وأوجب عليه جزء (عم) ربما له رأيه لكن أن يبقيه في جزء (عم) شهرين وهو حافظ ومجاز، وأنا على ثقة أنه لا يخطئ بأي كلمة وأظن أن درايته النظرية ربما تزيد على هذا الذي يقرأ عليه أخذني

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

العجب كل مأخذ، وهذا ديدن كثير من المقرئين الذين يلبسون ثوب الدقة الشديدة .

وأذكر مجازًا آخر ختم علي حفص بعد سنتين من القراءة وعشرات الاختبارات فأراد أن يقرأ ختمة من باب المذاكرة على شيخ آخر فشجعته على ذلك وبعد فترة زمنية سألته أين وصل في الختمة؟ فقال: هو ما زال في الفاتحة والصفحة الأولى من البقرة لقد رده في الفاتحة ما يقارب عشر مرات فقلت في نفسي سبحان الله ماذا كنت أعلمه في السنوات الماضية كلها؟! هل كنت أعلمه الفيزياء أو الكيمياء.. يرده بهذا مع علمه أنه مجاز من شخص جمع القراءات العشر من كافة طرقها، فعندها علمت أنه يصنع نفسه على حساب الآخرين، هذا عدا بعض المسائل النظرية التي نقلت لي عنه ولا ريب في خطئها، وأنا على ثقة لو أن هذا الشيخ قرأ على ذاك لجعله يعيد جزء (عم) بما يزيد عن شهرين ولو قرأ ذاك على هذا لجعله يعيد الفاتحة على عشرات الجلسات، وماذا أفاد هذا أو ذاك هل زاد في المسلمين حافظًا أم بنى على عمل الآخرين سمعة لنفسه، ولا أعجز أنا ولا غيري أن أبقي طالبًا ما في الفاتحة عشرات الجلسات!!

السؤال كم يخرج هذا أو ذاك سنويًّا من الحفاظ؟ وكم يفيد الدعوة الإسلامية؟ ولو كان السلف كهؤلاء لما فتحوا البلاد ولما نشروا القرآن.

ولا نبالغ إن قلنا إن البعض إن قرأ عليه ابن الجزري دون سابق علم بشخصه لأمره بلوك الحروف ومضغها ورده في الجلسة عشرات المرات.

ربما العبارات السابقة عبارات قاسية لأن المشكلة تكمن في أن هذا الأسلوب من الإقراء أصبح يتحول إلى أسلوب ينتشر بين الناس وينقل للأجيال على ما فيه من أخطاء كبرى وتأثير سلبي على حفظ القرآن ونشره وتنفير للناس منه، وجعل المسلم يضيع بالألفاظ والحروف على حساب المعاني وتهذيب النفوس والفهم العميق للقرآن والدين والأدهى من ذلك أنه

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يؤدي إلى تفريق بين المسلمين وجماعتهم، يجب على المسلم أن يكون في خدمة القرآن ولا يجعل القرآن في خدمته.

وهنا أشير إلى أنني لا أقصد من العبارات السابقة أي تساهل في نقل القرآن ولا أدعو لمخالفة الطلاب لشيوخهم والتجاسر عليهم بل على الطالب الاستجابة لشيخه المجاز الذي يقرأ عليه لكن على الشيخ المقرئ أن يعلم أن القرآن أمانة بين يديه يجب أن ينقله للأجيال بدقة ولا يجعله مسرحًا للظهور وإظهار البراعات، ثم على الطالب المقرئ أن يتلافى أي أخطاء شخصية كان يلمسها في شيخه عندما يصبح مقرئًا.

كما أني لا أقصد بطرحي المسائل التجويدية السابقة البرهان على صحة رأيي فيها إنما عدم جعلها أمهات تفرق المسلمين وينتقد بناء عليها الآخر انتقادًا مسيئًا لشخصه.

وقد دلت على هذه المعاني التي نذكرها العديد من الأدلة والنقول :

- أولها ما ذكرنا من نقول حول إذن الرسول للصحابة بعدم الاختلاف بالقراءة وسمح لهم أن يقرؤوا بلغات قبائلهم وهذه أشياء أكبر بكثير مما يتم تعقيده والتدقيق عليه من ربع الحركة ونصف الحركة.

- ما ذكرنا من أن القراءات كان فيها اختيارات للقراء مما سمعوه من الصحابة.

- فكان الأمر فيه تسهيل في أمور أكبر بكثير مما يدققون عليه ويعقدونه اليوم ويرون الحق هو ما يقرأون ولا حق سواه كما نقلنا عن عدة علماء ما ذكره ابن الجزري: ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراءات وقليلها ويروون شاذها وصحيحها بحسب ما وصل إليهم أو صح لديهم ولا ينكر أحد عليهم بل هم في ذلك متبعون سبيل السلف؛ حيث قالوا: «القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول» وما علمنا أن أحدًا أنكر شيئًا قرأ به الآخر إلا عن ابن شنبوذ لكنه خرج عن المصحف العثماني.. وكذا ما أنكر عن ابن مقسم من كونه أجاز القراءة بما وافق المصحف من غير أثر. ونقل مثل هذا القول الذهبي

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

في ترجمته لابن شنبوذ وكذلك الداني نقل عنه هذا ابن الجزري وغيرهم.

الأحاديث الثابتة بتزيين الأصوات بالقرآن والتغني بالقرآن والأمر بقراءته بلحون العرب من الرسول الكريم أين هذا التزيين في ما نذكره، طبعًا مع التأكيد ألا يتحول القرآن هدفًا لإظهار البراعات الفنية لما فيه من الإساءة للقرآن.

-كل حافظ يعرف ما قال ابن الجزري في مقدمته :

مكملًا من غير ما تكلف بـاللطف في النطق بلا تعسف

يقول للقارئ لا تتكلف في القراءة وكن لطيفًا على ألا يصل اللطف إلى تعسف وإضاعة للحروف.

-يقول ابن الجزري في طيبته:

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حدر وترتيل وكلٌ متَبَعْ مع حسن صوت بلحون العرب مرتلًا مجودًا بالعربي.

أين لحون العرب وحسن صوتها من الكيفيات المتشنجة التي تسمع اليوم.

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الوقف والابتداء:

إن مسألة الوقف والابتداء في القرآن هي مسألة مهمة تدل على مدى فهم القارئ لما يقرأ ومدى إتقانه وتفاعله مع آيات القرآن الكريم وهي التي تميز المتقن من غيره.

ثم معرفة الوقوف ومواضع جواز الابتداء هي أمر هام في جمع القراءات جمعًا كبيرًا لتحديد الأماكن التي يوقف عليها ويبتدأ بعدها، من أجل عطف أوجه القراءات.

أنواع الوقف أربعة:

التام: وهو الوقف على كلمة في القرآن لا تتصل جملتها بما بعدها لا معنًى ولا لفظًا ويكون مثلًا عند انتهاء قصة أو طرح فكرة ما أو نقاش موضوع ما، ويقول ابن الجزري في التمهيد: ربما يوجد الوقف التام قبل انقضاء الآية وهذا إذا انتهت القصة.. ويقول أيضًا: ربما يكون الوقف تامًّا على قراءة وحسنًا على أخرى.. وقد يوجد التام على التأول.. ويفهم من كل هذا أن الوقوف تعود لما ينقدح في ذهن القارئ من معانٍ أثناء تلاوته فينطبق على الوقف الحكم المذكور لأنه وافق شروطه، وبالتالي فالوقف والابتداء ومراعاتهما يدلان على فهم عميق للقارئ لمعاني القرآن، وعلى عدم اكتفاء هذا القارئ بالأداء اللفظي، كما يدل على أن الإشارات التحسينية الموجودة في القرآن وكذلك الكتب التي تنص على الوقوف القرآنية غير ملزمة للقارئ بشرط مراعاة اللغة وقوانين الوقف من اتصال اللفظ والمنطقية وعدم التعسف في التأويل بما لا تقبله العرب، وبهدف الانتصار لمذهب عقدي أو فكري انتصارًا أعمى، وهذا كله للقارئ المتمكن المتقن والمتفهم أما المبتدئ فينصح بالتزام كل ما عليه إشارة وقف في القرآن.

والوقف التام هو الأنسب للتوقف عن القراءة وقطعها عنده.

الكافي: هو الوقف على كلمة في القرآن لا تتصل جملتها بما بعدها لفظًا ولكن تتصل بها معنًى، ومن دلائل اتصال اللفظ وجود حرف عطف أو وجود الاستثناء أو الاسم الموصول

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الذي يعطي ربطًا قويًّا وكذلك المضاف والمضاف إليه.. والوقف الكافي وقف جيد ويمكن الابتداء بالكلمة بعده. ويجب أن نميز بين واو الاستئناف التي يجوز البدء بها وواو العطف التي لا يبدأ بها، وقد ذكر ابن الجزري في التمهيد عدة أدوات ومواقع تدل على اتصال اللفظ.

مثلًا: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﮊ [الفرقان: ٢١] الواو استئنافية يبدأ بها وكذلك ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ [الفرقان: ٨] ولو أنها في منتصف آية.

ويكون الوقف الكافي عادة أثناء القراءة المتتابعة في الجلسة الواحدة ضمن الموضوع الواحد.

مثال: ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﮊ [الأعراف: ٦٥].

الوقف على كلمة هودًا هو وقف كافٍ وكذلك على تتقون لأن الآية متصلة معنًى بالآيات التي تليها ولا يصبح الوقف تامًا إلا عند انتهاء قصة النبي هود عليه السلام ﮋ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ [الأعراف: ٧٢].

الحسن: هو الوقف في القرآن على كلمة تتصل بما بعدها لفظًا فهنا الوقف جائز ولكن لا يبدأ بالجملة التي بعده (وطبعًا إذا كان متصلًا لفظًا فهو متصلٌ معنًى) بل يجب إعادة الكلمة الأخيرة أو الجملة الأخيرة.

مثلًا في الآية السابقة الوقف على كلمة عاد، أو يا قوم هو وقف حسن.

ويجب الانتباه إلى أن الوقف الحسن إن كان في رأس آية فلا يجب إعادة آخر جملة أو كلمة ووصلها بما بعدها كما في سورة البقرة (لعلكم تتفكرون. في الدنيا والآخرة) وفي النساء (شيطانًا مريدًا. لعنه الله) لكن هل نسميه حسنًا أم يتحول إلى كاف لأن تسمية الحسن تؤدي للاشتباه بأنه لا يجوز البدء بما بعدها؟ الذي يظهر من استعمالات ابن الجزري في النشر وغيره من المؤلفين أنه ظل يسميه حسنًا فهو يعتبر الوقف على: (الحمد الله رب العالمين) (مالك يوم الدين) حسنًا وكذلك على (هدى للمتقين) على اعتبار (الذين يقيمون الصلاة) بعدها

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

نعتًا.

وهذا الاستعمال فيه نظر فتسميته هبذه التسمية تؤدي للإيهام المذكور ثم سيمر معنا في الوقف القبيح أن الوقف على رأس آية في موضع القبيح لا يجعل الوقف قبيحًا مثل الوقف على (فويل للمصلين).

على ما يبدو هنا يجب التمييز بين التسمية والوصف، وأقصد بهذا :

إن الوقف على (الحمد الله رب العالمين) نسميه حسنًا هكذا على الإطلاق لكن وصفًا من الناحية العملية أثناء القراءة نصفه بأنه كاف لأننا نعامله تمامًا كالكافي فيبتدأ بما بعده.

وكذلك بالنسبة للقبيح إن الوقف على (فويل للمصلين) يسمى قبيحًا لكن وصفًا من الناحية العملية أثناء القراءة نصفه بأنه كاف لأنه يعامل تمامًا كالكافي حيث يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، ولم ننعته بالتام لأن المعنى متصل ببعضه قطعًا ثم كما ذكرنا التام هو ما يستحب قطع القراءة عليه بعكس الكافي، وبقطع القراءة عند قولنا (فويل للمصلين) هو أمر غير جائز.

الوقف القبيح: له نفس تعريف الحسن ولكن يختلف بأن الوقف عليه يعطي معنًى قبيحًا يتعارض مع فكر القرآن أو معنى لم يقصد إليه القرآن، أو لا يعطي معنًى أبدًا.

مثال التعارض مع فكر القرآن: الوقف على (إن الله لا يستحي)، (فبهت الذي كفر والله) (إن الله لا يهدي).

مثال الوقف على موضع لا يعطي معنى أبدًا إنما هو معنى مبهم: (الحمد) (رب) (ملك يوم) (صراط الذين) (وقال الذين).

أما الوقف على: (الحمد لله) (قال الله) (وقال الذين كفروا) فهو وقف حسن لكون العبارة أعطت معنى لكن ما زالت متصلة لفظًا بما بعدها.

ولا يتصور الوقوع بهذا النوع الثاني من الوقف القبيح إلا عند من يتفنن في تنغيم القرآن ليعطف نغمة على نغمة أو عند الذين يجمعون قراءات ويريدون عطف القراءات عند هذا الموقف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

وبالتالي فالوقف القبيح مكروه في حال الاختيار أما في حال الاضطرار كانقطاع النفس فهو جائز ويعامل كالحسن.

فالوقف القبيح يختلف عن الحسن بأن القبيح غير جائز في حالة الاختيار عكس الحسن.

فشروط القبيح أربعة: الاتصال لفظًا، إعطاء معنًى قبيحًا أو كلامًا مبهمًا، عدم الاضطرار، عدم كونه رأس آية.

مثال رأس الآية: (فويل للمصلين. الذين هم) فلو لم يكن بعد كلمة (للمصلين) رأس آية لكان الوقف عليها قبيحًا.

ويتفاوت القبيح حسب المعنى الناتج عنه متعلقًا بالأمور الغيبية التي تخص الذات الإلهيه أقبح من غيرها مثل ما ذكرنا (إن الله لا يستحي)، ثم الفقهية بما يحيل الوقف المعنى إلى غير المقصود مثل (وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه).

ثم ما يتعلق بغيره من المسائل التي لم يقصد إليها القرآن مثل (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى) .

وأخيرًا النوع الثاني الذي ينتج عنه كلامًا مبهمًا (صراط الذين) .

وهذه الأنواع الأربعة للوقف تقع ضمن الوقف الاختياري وهناك قسم آخر للوقف هو الوقف الاضطراري (لانقطاع النفس مثلًا) ويجوز الوقف به حيثما كان بشرط ألا نقف في وسط كلمة أو نقطع ما له حكم الموصول.

وهناك وقف انتظاري يعمل به في جمع القراءات العشر لعطف قراءة على أخرى. وهناك قسم أخير هو الوقف الاختباري لمعرفة المقطوع من الموصول أو المرسوم بالتاء المفتوحة أو المربوطة أو المرسوم بالياء من غيره (فلا تسألن، فلا تسألني) ويمكن أن يكون الوقف الاختباري حسنًا أو قبيحًا.

ملاحظات :

١- جواز الوقف على رؤوس الآي التي هي في أصلها وقف قبيح مقيدة بعدم قطع القراءة عندها لأن هذا ينطبق على الحديث المذكور وينهى عن ذلك، ثم

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

هذا ما يتوافق مع اللغة والعربية التي نزل بها القرآن فلا يجوز في أساليب الخطاب قطع كلام قبل كمال تعلقه وخاصة إن كان القطع يتعارض مع المقصود، مثل آية: (فويل للمصلين). وكذلك بالنسبة للحسن الذي هو رأس آية مثل: (فويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة) لكن قطع القراءة هنا لا تصل إلى عدم الجواز أو الحرمة التي في القبيح بل ربما الكراهة أو خلاف الأولى).. والله أعلم.

٢- الوقوف في القرآن كلها غير إلزامية حتى ما يسمى الوقف اللازم وإنما الوقوف تعود لتقدير القارئ وما يراه من معنًى جميل كامل ينقدح في ذهنه وقال ابن الجزري في طيبته:

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب.

لكن يشترط لترك الوقف اللازم أن يكون المعنى مفهومًا في نفس القارئ وغير موهم معنًى مخالفًا لروح وفكر القرآن، ويجدر مراعاة حال السامع لئلا يتوهم أيضًا معنًى مخالفًا لروح القرآن، فإن شك القارئ في ذلك فيجب التزام الوقف حيث إن هدف الوقوف اللازمة هو نفي معنى قبيح لا يتناسب مع روح القرآن والإسلام ربما يتوهمه القارئ أو السامع، وبالتالي لا يجب على القارئ الوقف فيما رسم عليه وقف لازم في القرآن الكريم بشكل عام، لكن لكل حالة حكمها بما يتعلق بالسامع أو القارئ.

وإيهام المعنى القبيح للسامع أو القارئ أو عدم فهم يسبب وجود الوقف اللازم وهوالمقصود بقول الناظم (ما له سبب).

ويرى بعض العلماء أن القرآن كالسورة الواحدة فلو لم

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

يقف به القارئ أبدًا لجاز وهذا ما علل به ابن الجزري كون حمزة لم يكن يقف إلا عندما ينقطع به النفس.

٣- أحيانًا نقول عن وقف ما بأنه جميل والسبب أنه يعطي معنًى جميلًا في اللغة العربية قصد إليه القرآن وله أثر بلاغي جميل، وهو يندرج تحت الوقف الكافي أو التام. مثل: الوقف على كلمة أنفسكم ثم البدء بـ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ [يونس: ٢٣] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ البدء بـ (متاع) مع كونها منصوبة يعطيها موقع مفعول به لفعل محذوف تقديره احذروا وهذا فيه بلاغة في التحذير دون ذكر الفعل للدلالة أن الأمر الذي يتم التحذير منه هو أمر خطير، هذا كله برغم جواز الوصل بتقدير (متاع) مفعول به لبغيكم. وهذا متعدد في مواضع كثيرة وتدل على عمق فهم للقرآن وآياته.

ومن هذا الوقف الجميل الذي يتم مراعاته ما يسمى الوقف المراقبة: بحيث لا يتكامل المعنى إلا بالوقف على الأول ووصل الثاني أو الوصل في الأول والوقف على الثاني، وفي كلا الاحتمالين يتحقق معنى قصد إليه القرآن ويتناسب مع فكر القرآن مثل: (ذلك الكتاب لا ريب) نقف (فيه هدى للمتقين) مع أن ابن لجزري اعتبر الوقف على (ريب) تعسفًا استدلالًا بآية: (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) فهذا يدل أن الوقف على فيه. وبالتالي نقف (هدى للمتقين).

والمعنى الإجمالي هنا وهناك واحد وفي الأولى تركيز على تعظيم دقة الكتاب وعدم الريب فيه أما الثانية فالتركيز ينصب على الهدى الكبير والمطلق الذي في الكتاب.

ويوجد عدة مواضع منه في القرآن، والوقف في الأولى لا بد أنه كاف أما في الثانية فربما يكون كاف وربما يكون تامًّا.

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ومن هذه الوقوف المتعلقة بالناحية الجمالية في الأداء ما ذكره ابن الجزري ويراعى فيه الازدواج الذي يعطى تأثيرًا إيقاعيًّا للقرآن بشرط كون الوقف مقبول لغة وغير متعسف كما يمر: ژ ئى ئى ئد ژ [البقرة: ١٣٤]وقف ﴿ ى ى ي﴾.

(فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) وقف (ومن تأخر فلا إثم عليه) [البقرة٢٠٣:].

٤- هناك وقفًا يسمى وقف جبريل أو وقف السنة يقول علماء القرآن إن الرسول ☺ كان يقف عليه غالبًا وهو ليس رأس آية: (قل صدق الله) [آل عمران٩٥:]، (فاستبقوا الخيرات) [المائدة١٤٨:]، (سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) [المائدة١١٦:]، (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله) [يوسف١٠٨:]، (كذلك يضرب الله الأمثال) [الرعد١٧:]، (والأنعام خلقها) [النحل٥:]، (أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا) [السجدة١٨:]، (ثم أدبر يسعى فحشر) [النازعات٢٢:]، (ليلة القدر خير من ألف شهر) [القدر٣:]، والبعض أوصلها إلى سبعة عشر موضعًا، وقد ذكرها العلامة الأشموني في منار الهدى وذكر أنه نقلها عن السخاوي تلميذ الشاطبي، وعلى ما يبدو أن التلقي الشفهي هو العمدة فيها.

التعسف في الوقف: نجد هناك بعض التعسفات في الوقف والابتداء إما بهدف الانتصار لرأي أو مذهب وفكر، أو يكون بهدف تجميل قراءة وتفنن، أو بهدف إظهار براعات وعلم ذوقي خاص.

(وارحمنا أنت) وقف (مولانا فانصرنا) [البقرة:٢٨٦].

(ثم جاءوك يحلفون) وقف (بالله إن أردنا) [النساء:٦٢].

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

ملاحظة:

يذكر هنا أنه نقل العلماء التسامح والتجاوز عن بعض الوقوف أثناء جمع القراءات عندما يكون المقطع أو القصة طويلة بهدف عطف القراءات ومن الإطالة وذكروا أنه يغتفر فيها ما لا يغتفر في غيرها من المقاطع القصيرة التي لا يجوز عندهم التساهل في وقفها وابتدائها.

الابتداء: تتعلق أحكام الابتداء بأحكام الوقف تمامًا فيجوز الابتداء بما بعد الوقف التام والكافي، ولا يبتدأ بعد الحسن إنما تعاد آخر جملة أو كلمة وتوصل بما بعدها، وكذلك عند الوقف الاضطراري.

لكن ننبه أنه يجب الانتباه في الوقف الحسن أو الاضطراري إلى كون إعادة آخر كلمة أو جملة لا يعطي معنى قبيحًا وهذا يهتم له المتنبه لما يقرأ.

أمثلة ذكرها ابن الجزري في النشر: (ختم الله ا(البقرة: ٧وقف اضطراري أما في الاختيار فهو قبيح، ثم إعادة كلمة الله (الله على قلوبهم وعلى..) .

(وقالت اليهود عزير ابن الله) وقف ثم إعادة عزير، (عزير ابن الله وقالت النصارى..) [التوبة:٣٠].

آداب حامل القرآن

١- الإخلاص لله

- **تصحيح النية في الحفظ والتلاوة والتعليم**
- **عدم طلب الشهرة أو المدح بالقرآن**

٢- العمل بالقرآن

- **الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه**
- **أن يكون سلوك حامل القرآن مطابقًا لما يقرأ**

٣- تعظيم القرآن

- **استشعار عظمة كلام الله**

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

- احترام المصحف وعدم امتهانه

٤- الطهارة والنظافة

- قراءة القرآن على طهارة (مستحب)
- نظافة البدن والثياب عند التلاوة

٥- حسن التلاوة

- قراءة القرآن بتدبر وخشوع
- تحسين الصوت دون تكلف
- الالتزام بأحكام التجويد

٦- المداومة على القراءة

- جعل ورد يومي من القرآن
- عدم هجره مهما كانت الظروف

٧- التواضع

- عدم التكبر بسبب حفظ القرآن
- معاملة الناس بلين ورحمة

٨- البعد عن المعاصي

- اجتناب الذنوب الظاهرة والباطنة
- لأن المعصية تؤثر على القلب والحفظ

٩- احترام المعلم وأهل القرآن

- توقير المعلم
- تقدير من يحمل القرآن

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- الحديث الشريف: صحيح البخاري، صحيح مسلم، الترمذي.
٣- التفسير: ابن كثير، ابن جزى، الكلبي، الجلالين، الكشاف، أضواء البيان، تفسير غريب القرآن
٤- علوم القرآن:
٥- الإتقان في علوم القرآن
٦- البرهان في علوم القرآن
٧- البيان في عد آي القرآن
٨- المقنع في رسم مصاحف الأمصار
٩- مناهل العرفان في علوم القرآن
١٠- البرهان في تناسب سور القرآن
١١- كتاب المصاحف بمكاتب
١٢- مباحث في علوم القرآن
١٣- المدخل إلى علوم القرآن
١٤- المدخل لدراسة القرآن الكريم
١٥- البيان من علوم القرآن
١٦- المفردات
١٧- أحكام القرآن
١٨- إعجاز القرآن
١٩- الوقف بما يناسب صورة المصحف
٢٠- علوم القرآن بين البرهان والاتقان
٢١- الجمع الصوتي الأول للقرآن، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر

***

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفهرس

تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور / سعيد بن صالح زعيمة..... ٦
تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور/ توفيق إبراهيم ضمرة..... ٨
تقريظ فضيلة الشيخ/ محمود حسن محمد أحمد البهنساوي ١٣
تقريظ الدكتور/ محمود جمال..... ١٥
إهداء واجب ١٨
إهداء ودعاء ١٦
المقدمة ١٧
تعريفات ومصطلحات ٢١

الفصل الأول
مدخل القرآن الكريم
بين التلقي الشرعي والمنهج العلمى

المبحث الأول: القرآن والقراءات..... ٢٤
عالم القراءات في تطوره ٢٥
المبحث الثاني: الجمع الأول ٢٩
الصحائف الصديقية ٢٩
المصحف العثماني ٣٢
المبحث الثالث: نضوج علم القراءات ٣٦
تسبيع السبعة..... ٣٧
من السبعة لابن الجزري..... ٣٩
الواقع المعاصر وعلم القراءات..... ٤٠
ابن الجزري صاحب الأثر ٤١
المنهج العلمي والمفكر العظيم ٤٢
القارئ ومنهجية ابن الجزرى..... ٤٣
أسئلة وتدريبات..... ٤٥

الفصل الثاني
الأداء القرآني من التلقي الى التأثير

المبحث الأول: الأداء الصوتي ٤٧
مكانةالأداء ٤٧

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الأداء ومكوناته ٤٩
المبحث الثانى: أنواع الأداء القرآني ٥١
الصوت والاستقامة والإتقان ٥٣
مهارة الأداء القرآني ٥٤
الحروف أصل البناء القرآني. ٥٤
إتقان الحركات ٥٦
علامة الفك بالحركة ٥٦
الحركات ومراتب القراءة ٥٩
أزمنة الحركات ٦٠
المبحث الثالث: المخارج ٦١
الصفات ٦٤
الرخاوة والهمس وعلاقتهما بالصوت ٦٤
أثر التفخيم والترقيق على الحرف ٦٥
الانحراف والتكرير ٦٦
القلقلة وميزانها ٦٨
المبحث الرابع: الألفاظ قوالب المعنى ٦٨
التنغيم وتوجيه الأداء ٧٠
صوتيات أصول القراءات ٧٣
أسئلة وتدريبات ٧٦

الفصل الثالث
القراءات والبوصلة المعرفية

المبحث الأول: القراءات في نظرة علم الاجتماع ٧٧
القراءات والوعي بالهوية الإسلامية ٧٨
المبحث الثاني: القراءات توجه السلوك الاجتماعي ٨١
المبحث الثالث: القراءات وضروب البلاغة ٨٤
القراءات وفتح الآفاق ٨٤
القراءات والعلوم القرآنية ٨٩
المبحث الرابع: القراءات والرسم العثماني ٩١
القراءات والوقف والابتداء ٩٣
القراءات وعلم التحريرات ٩٤
القراءات وعلم الفواصل وعد الآي ٩٥
أسئلة وتدريبات ٩٨

WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

الفصل الرابع

المبحث الأول: طيبة النشر والقراءات العشر..... ١٠١
مميزات الطيبة وكتاب النشر: ١٠٣
أصول القراءات العشر ١٠٥
ملحقات..... ١٢٦
المسائل المستجدة في علم التجويد والقراءات اليوم..... ١٢٦
المبالغة والتشدد في الإقراء الذي يوجد عند البعض:..... ١٣٠
الوقف والابتداء:..... ١٣٩
آداب حامل القرآن..... ١٤٦
المصادر والمراجع..... ١٤٨
الفهرس ١٤٩

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية